رحلتي إلى إسكندنافيا

عمر لوريكي

المؤلف: عمر لوريكي

الصنف: سرد عربي، أدب الرحلة

الطبعة الأولى، 2020

للتواصل: 212611225702+

البريد الإلكتروني للمؤلف: omarlaouriki@gmail.com

رقم الإيداع القانوني: 2020MO3253

ISBN : 978-9920-9694-9-9

المطبعة: AGADIR SERVICES

الفهرس

بداية الرحلة 4

كوبنهاكن تحملُ أسماءً شُغفْتُ بها أيّانَ درستُ الأدبَ الانجليزي 11

اللّيلُ بمدينة لوند 17

لُوند في الصّباح أُقحُوانٌ مُصفّى... 22

"لينيرو "الجميلة تهديني مفاجأة خالدة! 28

التّماثيلُ...تاريخٌ من الحِكمة والثّقافة بلوند 34

في الطّريق إلى كوتنبورغ Gutenberg سَفَرٌ رُوحِيٌّ إلى المَاضي والآتِ: . 40

إمبوريا "التي وهبتني كمًا وفيرًا من الحبّ وذكرتني بلحنِ الحياة الأوّل ... 45

"سكوروب "المرأة التي أثارتني فأحبتني 52

"هالمستاد Halmstad "الغريبة أمدتني بإحساس الغرابة والدهشة 57

في السويد ستتأكد من حقيقة المظاهر بدون مكياج! 61

أوريسند oresund العظيم 64

بين أوريسند و تورنين تورسو Turning Torso حكايات عجيبة! 69

أوريسندسبرون oresundsbron لا يلُومُ العابِرين 75

بداية الرحلة

صـــمتٌ غزيرٌ اكتنفني طِوال أشـــهُر عـدّة، لكنّـه لم يُحجمني عن الكتـابـة...الكتـابـة الأُنثى المُـدهشـــة التي تُرافقني أينمـا حللـتُ وارتحلتُ...العذراء التي أحببتُ عُذريتها، فتســتســلم لي مَخمورة بقُربي ومُرتفعة عن بِســاط الأرض المألوف، حتّى أكشــفَ عن بَرِيق ما حملتْ لأجلي...تضَــعُ الكُحـل الّـذي أرتعشُ لـه على عينيهـا اللّتين أبصــرُ بهما...تَحذوني في كل خطواتي، خاصــة غير محمودة العواقب...أُلبســها بيديّ فُستانا أخضر؛ ذاك الذي أصنعُ بشِعري قبل الخُلود للعدم، فأمُوت ألف ميتة قبل نسجه وقبل أن يعزفني رنات وآهات، مَمزوجا بمعنى السّرد الّذي يتُوه بالنّفس لغير الزّمن الذي كُتب له، حيث رغبت وكيف؛

كم كتبتُ وكم وصـفتُ وكم ابتعدتُ بنفسـي لعوالِمَ يصـعب على المرء تحمّل سُـكونها المُرعب...مرّت اللّيالي والأشـهر كرمشـة عين، فَأُحِسّـني كأنّني لم أبْرح مكاني الّذي كُنْتُهُ وأنا مُرَابِضٌ بالجبال؛ قبل سـنين، وحولي أصواتٌ خَجْلَى بريئة وأُخرى عاشقة للحياة...

أحفظها وأعرف أين أضع أنفاسي عليها وتحفظ أسراري خاصتها، فلا تبوح بها إلا لروحها اللامتناهية العمق...

الكتابة التي أتنفس بمخيالها المجازي القاسي أحيانا والثمل أحيانا أخرى وحروفها الراقصة المتناغمة...

اللّحظة أنا بمطار مُراكش الدّولي في مُغامرة غير محسـوبة العواقب ولا الأهداف، إلا التنعم برؤية أختي الفاضــلة وأهلها الكرام...شــوقٌ غريبٌ لأحسّ بـدمي ونغم الأبوّة الّتي أحملُها كرِســالـة أزليّـة من رُوح أبي العظيمة؛ بين أحشائي، لإخوتي جميعا...

امتطيتُ الطّريق على متن" السُّــوبراتور "المُريح من أكادير صــباحًا على السّـاعة الخامسـة تَعِبًا من سـهرٍ مُمتدّ مع كتابٍ قصـصـيّ لمجمع" ابن النيل الأدبي "بمصـر، شـرّفوني بمُراجعته لغويّا وفهرسـته، فقُمت بالأمرِ تطوّعا لأجلِ عيون الأدب.

اطلعتُ على قصـصـه التي زادتني شـحنة أمل لاقتحام مغامرة السـفر للدول الاسكندنافية الباردة..أقصى مكان بالأرض.

وصـلتُ مراكش على السّـاعة التّاسـعة صـباحا، فما كان منّي إلا مُحاولة اســتشــفــاف سِــعر الـذهـاب للمطـار من حـافلات الأجرة الموجودة بالمكان...قال لي أحدهم أن السعر محدد في 100 درهم، فاستغربت من الأمر؛ خاصة وأنني استعنت بخريطة الموقع بهاتفي الذي أظهره لي قريبا جدا من جامع الفنا...

أبصرت خلف محطة القطار ببعض" الطرونزيتات "القديمة فراودني شغف السؤال لأبادر باستفسارهم عن الثمن، ليقال لي أنهم يقبلون ب 50 درهما فقط.

تركتُ الجميع وذهبتُ باتجاه المقهى أتناول فطوري وأحادث أمّي التي وجدتُ أربع عشرة رنة لها فقط من آخر اتّصال بيننا، على الساعة التاسعة صباحا .أجبتها فورًا بأنّني أتناولُ فطوري وسألحقُ بالمطار بعد قليلٍ...

لا تقلقي يا أُمّي لن تُقلع الطّائرة بدوني...

لا تقلقي فابنُكِ في أمان الله، طالما دعاؤك يضُمّني كل لحظة.

هَدَأَ روعها، فقمتُ بجولةٍ خفيفةٍ حول محطة القطار، ليدلني شابّ لطيف على طريقة أفضل من الطاكسي باهض الثمن...فغير بعيد على المكان يتواجد "الباص" الذي يقلك بأربعة دراهم فقط حتى المطار، وهكذا أثبتُّ شُحّي، هههه، منذ البداية لنفسي التي أعدت قبل أشهر عديدة مسارها الممتد لسنون إن كانت ستنعم ببقاء غير معدود لازمنيا ولا مكانيا على هذه الأرض.

وصلت المطار قبل موعد الطائرة ببضع ساعات، فما كان مني إلا احتساء كوب قهوة بمقهى قريب من المطار، حتى يحين الموعد. فلأول مرة أخوض زحام التفتيش بالمطار وأتعرف على مرافقه وخباياه"...ولهذا نحن مُتأخرون عن ركب الحضارة، فالناس في الغرب قد ألفوا السفر" جوا "من مدينة لأخرى، ومن بلد لآخر دون حواجز ولا معيقات...بينما نحن هنا بعضنا محروم من السفر والآخر من العمل والآخر من الحرية والآخر من الصحة أو التعليم والآخر من لذة اكتشاف العالم... نعيش في صخرة صماء، لا أثر للحياة بها، إن خرجت منها لن تعود بالتأكيد، وإلاّ فإنك حِمار

جحا الّذي جَال به جُلّ أسواق المكر والدّهاء، فبقي هو على حالته لم يتّعظ لا من السّابق ولا اللاّحق.

حان موعدُ مراقبة الأمتعة ...قربي شقراوات كثيرات؛ اشمأز قلبي منهُن، أغلبهنّ فرنسيات، لا لباقة في حديثهنّ، سيرجِعْنَ لباريس عبر بوابة "بُوفي "يضحكنَ بثرثرةٍ سخيفة...يسخرنَ من الخَدم والناس بالمطار عبر ألقاب هزلية...لن يتحدّثنَ العربية أكيد فهن يشعرنَ في قرارَةِ أنفسهنّ كأنهنّ قد قدّمنَ مَعروفا للمغرب...فهنّ غيرُ مرغماتٍ على تعلّم لغته حتى يتواصلنَ بها...بينما نحنُ بعد ثلاث ساعاتٍ، سنكونُ مرغمين على التواصل بها حتى مع المغاربة العاملين بمطاري بوفي وشاغل أولا ثم الفرنسيين بعد ذلك...

أن تنجب لك الحياة إخوة من غير صلبك ودمك فاعلم أنها هدية من مكان لا يكاد الحديث إلا ويصدق لديه..

الصديق العزيز عبد اللطيف بمجرد ما عرف أنني بمطار بوفيه بباريس حتى سارع الخطى للقائي وضيافتي بمنزله ضواحي مطار شاغل دوغول الكبير...تحس أنك فعلا لم تغادر كينونتك المغربية رغم بعدك عنها بأميال من الزمن...البشاشة التي صادفني بها بقيت راسخة بذهني ... العفوية في الحديث والحنين للديار والتعلق بأهداب الوطن ميزات من كثر ضمخت حديث عبد اللطيف معي...ولم تكن هذه فقط المفاجأة التي انتظرتني بل أسبغت علي اللحظة بلقاء الأخ العزيز عز الدين.

لم أفكر لحظة في أنني غريب عن باريس وضواحيها فالرفقة التي وجدت جعلتني في صلب بلدي العزيز...بلدي الغني المفقر من التنمية...لكن لا أخفيكم أنني رغم ذلك كرهتها...نعم كرهت باريس، ليس لبشاعة بعض المناحي فيها، فلا مجال للمقارنة مع مدننا المغربية، لكن كان هناك شعور داخلي يؤنبني ويكبحني عن حبي لها...

لا يمكن أن تقع في قلبي كما وقعت مراكش أو بغداد أو دمشــق أو القدس أو أم القرى...

يبدو أنني محظوظ فعلا أو هو القدر رتب لي كل شيء قبل أن يؤمر القلم فيجري بمصــائر الناس...هكذا تظهر الحياة أحيانا، ماركســية النظرة وماوتسية الرؤية، التاريخ لا يعيد إلا نفسه وما هو كائن كان وسيكون لا محالة...

الصديق عز الدين خير ما أنجبت الأرض...لن تبرع هذه الحروف في وصف جميل ما قام به...هكذا تفاجئنا الحياة من حيث لم نأت بخبر عن أسرارها، فنلتقي بمن لن تكاد تلتقي الجبال كما كان اللقاء...

الليل بارد جدا بمطار شاغل دوغول...أحسست كأن الناس باردون هنا ولا دفء بقلوبهم...لقد تقمصــوا برودة المكان فصــاروا أجســادا فارهة بلا معنى...انطفأ هاتفي فجأة فاحتجت لمأخذ تيار...طلبت من نادلة فرنسية كوب قهوة لأجل شحن بطارية هاتفي، فقالت لي لا حاجة لك بكوب قهوة إن لم ترغب فيه، اجلس هنا واشحن هاتفي.

بادرتني بالســؤال: هل تحتاج الأنترنيت لتحادث أهلك فقلت لها نعم لتمدني بطريقة تشــغيل الوايفاي بهاتفي...كنت على علم بهذا، لكن ما اســترعى انتباهي هو لطافتها الغريبة لأكتشــف من مناداتها الهامســة لصديقة لها أنها مغربية...لقد أضحت فرنسية بسبب تصنعها طريقة الحديث الفرنسية ...يا للأسف كيف يتناسى المغاربة وحتى العرب من هم ولأية غاية هم هنا؟

اشمئزازي من الفرنسية جعلني أحادث كل من صادفني بالانجليزية من باريس حتى السويد!...

الخطوط الاسكندنافية" جيسي ايزيت "أروع بكثير من الخطوط الإرلاندية "رايانير"، فمن النقاء لجودة الخدمات لتوفر الانترنيت بها، لكن مقابل 4 أورو لساعة ونصف، حينما تبلغ الطائرة عنان السماء تدرك حقارتك بشكل فظيع....من أنت إلا دبابة محلقة لا قيمة لها مهما ملكت من حب الناس ومن الدنيا...قربي شقراء فرنسية مسافرة لكوبنهاكن لدى صديقة لها...حينما أقلعت الطائرة أمسكت يدي بقوة وبارتعاشة كبيرة..ثم تركتهما مبدية اعتذارها مما حصل يبدو أنها المرة الأولى التي تقل فيها الطائرة..كانت خائفة جدا ولم يسكن بالها حتى ارتفعت الطائرة لخطها المستقيم دون دبدبات متواصلة...

لم يرع انتباهي لحظتئذ إلا السكون الرهيب للسحاب ومدى قدرته على التصدي لكل محاولة للحياة...لا أثر للحياة في الأعلى رغم حبنا له...من رغب في أن يجرب إحساس الموت فليبقى بين السماء والأرض لأربع ساعات أو خمس...سيهرم في يوم واحد فقط ويتجرد من جميع أحاسيسه وصفاته...الموت المجرد من الحركة والمليء بالصمت.

الصمت الخالي من التاريخ والثقافات والشعوب والفروقات الاجتماعية والاقتصادية بين كائن اسمه الإنسان...كائن يظن نفسه أنه كل شيء فيتطاحن ويتعارك ويغضب ويكره ويحب و و و و بينما لا يساوي حبة سحاب....

لن تستطيع الكتابة بين السماء والأرض...لن تجد أي داع لذلك...هذا ما أحسسته فعلا...كلما أخذت قلما لأخط بعض الحروف إلا وجمد فكري للحظة وامتنع القلم عن الكتابة...كأنه يتقمص فراغ الطبقة البنفسجية التي تبعد بملايين السنوات عن المكان الذي نحلق فيه...حتى الطيور تركناها تحد عالم الإنسان أسفلنا...فغدونا نحن العالم العلوي والباقي

العالم السفلي...نحن الخير والباقي هو الشر...جدلية تثبت ذاتها بقوة في هذه اللحظة...

كوبنهاكن تقترب...العالم الآخر الذي يتغنى باللغة الثانية التي أعشق...الكل يتحدث بها بطلاقة وسعادة...فرحت كثيرا لأنني لن أستعمل الفرنسية في التواصل لقد تلاشت كما يتلاشى الدخان في السماء منذ فارقت باريس الضيقة...صارت الانجليزية سيدة الزمن الآن : هولاندا..الدانمارك...فنلندا...السويد والانجليز... بل سائر دول الشمال من حدود فرنسا...لن تجد لك رفيقة غير الانجليزية...كوبنهاكن مدينة ساحرة منها كان العبور نحو الاسكندناف....

كوبنهاكن تحملُ أسماءً شُغفْتُ بها أيّانَ درستُ الأدبَ الانجليزي

بمجرّد ما اقتربت الطّائرة من كوبنهاكن الرّائعة لم يعد للفرنسية أيّ دور، صارتْ من الماضي السيء لي، لم يَعد لها أي لزوم ولا ضرورة...لا أعرفُ بماذا سأشبّهها لكم؛ تبدو بالنّسبة لي كشمطاء لم تتعلّم أساسيات اللّباقة في التّعليم الأولي؛ سارقة لجمال الأُخريات...

لا حُسن ينبغي أنْ تتغَنّى به، إلاّ السّوء الدّاخلي الّذي تقمصته من سُوء فِعلتها بالحسناوات العربيّات الشّامخات؛ اللّواتي شرّدتهن عُقودا من الزّمن، وكبحتْ تدفّق جمالهِنّ وسِحر عُيونهن عنْ بريقٍ ليسَ ألمعَ منهُ مهما أنجبت الأرض من جمالٍ وسحرٍ...

من طنجة لجاكارتا كانَ التّاريخُ وكانتِ الحضارةُ؛ فالتهمتهنّ ومزّقت قبائلهنّ في بِضع عُقود مذلة..

العربيّات اللّواتي قهرنَ واستخرجن من خُدور البهاء...من هَودج الجَمل والعلياء؛ رفعة المكانة وسطوة الكلمة، فَغَدَوْنَ بلا معنى ولون يميّزُهنّ عن غابر العصور.

لم يَسْتَرْعِنِي جمالُ الفتاة الفرنسِيّة وهي تسألُني عن وِجهتي...لم أكَدْ أُجِبها، ولم أُمعن فيها النّظر حتّى...لا حاجة لي بجمال كاذبٍ، لنْ يقعَ في قلبي زَيفُ المظهر ولا حَلاوة اللّسان؛ فقد تعلّمت من المنفلوطي ومصطفى محمود والعقاد ونزار قباني ما يُغنيني عن معرفة مَكامن الجمال...تعلّمتُ من الأدب العربي كيف أُطاوع لِساني وبَصري حتّى يستقرّ على نفسي ورُوحي وليسَ الجسد فقط...

كوبنهاكن تحملُ أسماءً شُغفْتُ بها أيّانَ درستُ الأدبَ الانجليزي،...ولو أنّ الانجليزية هي الأُخرى سارقة مَجْدَ بعضنا، إلاّ أنّ اعتذارها وعدم تنكيلها بالناس كانَ سيشفعُ لها عِندي حتّى أُشغف بها وأحبّها...الانجليزية طِفلةٌ شقراءُ ساحرة ووديعة، سهلة الانقياد؛ بابتسامة ليّنةٍ سترافقُ شفتيكَ لتتحدّث عن طريقها بسلاسةٍ عاشقة...رخوة عذبة وحلوة، فيها من الأنُوثة ما لن يسَع قلوب فتياتنا المُسترجلات، لكنهنّ غيرُ مذنباتٍ...إنّما الذنبُ كلّ الذّنب على الواقع.

كوبنهاكن تحملُ من أَوْجُه شِبه الشّمال الأوروبي الكثير...لمْ أنم في الطائرة...لمْ أرغب في ذلك، فأنا مسافرٌ للاستكشافِ وليس النوم...ثمّ إنّ النّوم رفيقُنا الأزلِي تركتُه ينتظرُنا عِند شُرفة بيتي في الجَنوب المَنسي الجامد، سيستولي عليّ كما استولى على مَسؤولينا بمجرّد خَطْوِ أوّل خطوة بمطار مراكش عند عودتي.

النوم الخطر الذي تضمّخ بالأنانية لم نُدرك ماهيّته، فما حاربناه ولا طردناه من أحداثنا اليومية...صارَ لنا رفيقا في كل شيء:

العمل...الدراســة..المواعيد...المعاملات وحتى أحلامنا الهاربة التي ما تحقق منها أي شيء.

هبطت الطّائرة على الساعة التاسعة صباحا بعد إقلاع دام لساعتين تقريبا من باريس...

مطر خفيف بالمطار ودرجة الحرارة منخفضة جدا...لم أعتد على هذه البرودة فقمت على الفور بارتداء معطفي الذي جلبته لهذا الغرض خصيصا...

شرطة مختلطة بالمطار؛ يبتسمون للقادمين ويحيون باللغة الدانماركية، لكن حينما تسألهم يحادثونك بالانجليزية...مطار كوبنهاكن ديمقراطي جدا ومتعايش، الصينيون أكثر الجنسيات العاملة به خاصة في شبابيك التحويلات المالية...الدانماركيون لا يقبلون التعامل بالأورو...ينبغي أن تحول المبلغ المحدد لشراء شيء ما للكرونة الدانماركية ثم يسمح لك باقتناء ما تريد...بعد ذلك يمكنك إعادة تحويل ما تبقى لديك للأورو ثم تنصرف لوجهتك.

زي الشرطة رائع جدا.. والملاحظ هنا بكثرة هو كثرة الأوشام بأيدي ودروع الشرطيات والشرطة الذكور...أحرار في ذاتهم ولا علاقة للعمل برغباتهم الشخصية...قد يتعامل معك دون حتى أن يمعن فيك النظر من أنت ولا لم أنت هنا...كل ما يهمه هو حالتك هل هي قانونية أم لا ثم ينصرف.

المراحيض هي الأخرى مختلطة رجالا ونساء، عكس فرنسا التي خصصت الاثنين معا، فتختار أنت بمحض إرادتك أين تلج...عكس الاسكندناف تماما...هنا يقدسون المرأة أيم تقديس...جميع السلط تستولي عليها المرأة من ألمانيا حتى فنلندا والسويد...هرم السلطة يضع" الرجل "أسفل الكلب والقط.

المرأة لا تنهر ولا ينبغي إغضـــابها أو تعنيفها ولو لفظيا وإلا تعرضـــت لعقوبة قاســـية...بالمقابل تبدو أرخص من دجاجة ميتة عندنا...فلو أن المرأة معنفة ببلادنا إلا أن مكانتها ورمزيتها أغلى من الاسكندناف برمته...

يبدو أن النساء هنا يمثلون ثلثي المجتمع ولا وجود للذكور إلا القليل...بل حتى الذكور هنا ليســوا ذكورا في أغلب الأحيان...امحت صــفات الرجولة منهم فصارت الاسكندنافية شغوفة تبحث عن الرجولة المهملة في الرجل الإفريقي خاصة أو الشرقي عموما...

وصــف الطبيعة هنا أفضــل بكثير من وصــف الناس...فالنقاء الذي بلغه هؤلاء الناس لا يوصف من المعاملات حتى البنيات التحتية...

مرت ساعة وأنا أتأمل الناس والمكان قبل الخروج رفقة نسيبي العزيز عز الدين باتجاه دولة الســويد عبر القطار الذي ســيمر من القنطرة الشــهيرة "أوريسندØresundsbron."

قنطرة غاية في الدهشـة تربط بين العاصـمة الدنماركية كوبنهاغن ومدينة مالمو السويدية وتستخدم كطريق سيارات وسكة حديد.

قنطرة رائعة تربط بين شبه قارة وقارة...كيف توصـل هؤلاء لصـنعها وهم بهذا الشكل من البرودة؟

خدومون لدرجة غريبة حقا...حب العمل عندهم كحب الله...القليل منهم من بقي على دين النصــرانيـة...لقـد ثـاروا على الكاثوليكيـة وأنهوهـا من معـاملاتهم وقلوبهم للأبـد، حتى صـــار جلهم لادينيين أو" تطوريين " بالأحرى"...داروين "هو قدوتهم الأعلى و"ماركس "ربهم القدير، و"تشـارلز دوكين "مسارهم إلى الحقيقة...

لن تقنعهم بالدين مهما جمعت من حجج وأدلة، فظلم الكنيســة لقرون كثيرة جعلهم ينتقمون منها شر انتقام...لا يؤمن أغلبهم حتى بالزواج ولا

الارتباطات...يميلون لاكتشاف الثقافات لكن لا يتوغلون فيها البتة...يبدو وكأنهم متذمرون من شيء ما...فاقدون للإحساس وما يميز الإنسان...

النساء هنا فائقات البهاء والجمال، أكثر مما قرأت عنهن بألف ليلة وليلة، بل أرفع من جواري اليزيد وحور شهريار في الوصف والشكل...لكن بدون معنى...كل شيء بهن موجود من النهدين حتى الساقين والوجه الذي إن ابتســمت لك يخيل إليك أنك رأيت ملاكا ما أو خطأ عبرت فنزلت لبعض الوقت في" الجنة"، ثم ستخرج منها بعد قليل، كما طرد منها إبليس الذي ما جلب لنا إلا الويلات منذ عصور غابرة...لا الرجال صاروا رجالا ولا النساء بدت عليهن علامات الأنوثة...

بعد قليل سـأضـع قدمي بالسـويد...كل ما يهمني هو صـلة الرحم ورؤية أهلي...بانتظار قلوب أشــهى من الدفء نفســه...لقد طويت دهرا مديدا فجعلته أقصـر من ثوان معدودات وأوهن من خيوط العنكبوت ...ها أنا ذا

وصلت يا أختي ومعي أشواق أمي وإخوتي...كأنني وصلت على إبل قبيلتنا أم سعيد العريقة لأبواب بلد القوط...كأنه فتح عظيم أهنأ فيه برؤية أهلي ثم أعود لقصــري بباحة مراكش...كأنني مرســل من الخليفة الســعدي لإليزابيـث الأولى بســلام آمن وحـب ممزوج بإخـاء راق بين حضـــارتين وعالمين عظيمين...

وضعت قدمي بمدينة لوند الجميلة فكانت دهشتي أكبر مما وصف لي...

اللّيلُ بمدينة لوند

اللّيلُ بمدينة لوند طويل سرمدي جدا، ولو أنّها تقعُ جنوب دولة السويد، وبعيدَةٌ عن التّأثيرات القطبيّة الباردة...الجوّ شاعريٌّ غريبٌ بامتياز، ولا يُوحي إلاّ بالفلسفة والتّأمّل؛ هدوءٌ مُريبٌ يغزو حوافي الشّوارع والأمكنة...كلّ شيء يبدُو مكلوما من شيءٍ ما للغاية وبه فترة ما..لم أستطع استشفافَ الأسباب والعِلل غير الطّبيعيّة منها...لهذه العلّة تعجُّ المدينة بالأُدباء والشّعراء وأهلها يشغفون بالمُطالعة أَيّما شغفٍ.

الجمالُ الّذي تكحّلت به" لوند"، ليس كما يبدو فعلا، ولا كما ينبغي له أن يكون... إنّها كفتاة نحيفة أخطأتْ في حَقّ حبِيبها السّابق مِرارا وتكرارا، شتمتهُ واستصغرتهُ وهي بِغير وَعيِها التّام، فلمّا تذكّرتهُ وهي في كنفِ حبيبها الجديد أشفقت عليه...هجرته وفضّلت الأمكنة الخادعة على حسابه...لم تطع قلبها فما نفع بريق عينيها وما أظهر الحسن الذي يراه هو لا غير...

لوند ليلاً كأُنثى ترقُّ لها القلوب وتحِنّ لعناقٍ بها، عناق يزيلُ عنها كآبة الطقس فَيُفْرِغ ما به من دفْءٍ بِصَــدْرِها المُتعطش للكثير من القُبَلِ والضَّمِّ...

رأيتها كأنثى تعزف باســتمرار نشــيد الحياة الضــائعة والهاربة؛ مزمارها مصنوع من سنوات الإهمال وغياب الاعتذار...الدموع بعينيها محشو بها رغبات السنين الماضية والحنين للشباب والمراهقة والعبث...لوند هرمة مهما أخفت من تجاعيدها بواســطة مســاحيق التجميل المزيفة ورغم حسـنها البادي للزوار الحدثاء...لا قلب بها سـوى الجسـد ...فأين اختفى ياترى؟ ومن رحل به بعيدا؟

تظل تعزف نشـيدها الحزين حتى تكاد تقضـي على نفسـها...أما المارة فلا يعبئون بها...إنهم يسـخرون من تصـرفاتها لا غير...ينافقنها كي تظل على هذه الحالة فلا تخطو وتترك لهم ظلها والليل والوحدة.

كُل الناس كسكارى ميتين داخليا أحياء خارجيا...نمط الحياة التي ألفوها قاسي الطباع والحب يكاد يكون منعدما... الحبّ كثير في إفريقيا والشرق..لوند تحتاجُ للحب أكثر من غيره...المدينة الكاثوليكية التي غدت بعد حروب طاحنة بروتستانتية المذهب، لتتخلص من رقابة الكنيسة البابوية البالية...أهلها عرف عنهم بالتزامهم الشّديد بالكاثوليكية، لكنهم لما انتفضوا صدوا عنها بطريقة بشعة جدا، جعلتهم يكرهون كل ما هو ديني أو كل ما يفسر المنطق بالتاريخ والماورائيات...لا حقيقة في الميتافيزيقا حسبهم...ولا نهاية معروفة في تخيلاتهم...لا أساس ولا غاية لنا لنتواجد أصلا أو نتصارع...فكرهم يرنو للحد من مشقة الحياة والإسراع لمعرفة سر الكون.

..بعيدون كثيرا عن الشّرق، لهذا لم يتعرفوا على حركته الثقافية الفكرية أو الدينية إلا مؤخرا وبعد انفتاحهم على الجاليات الشرقية....رغم ذلك فهم طبيعيّون لدرجةٍ كبيرة علماؤهم بارعون في حل استشكالات الطبيعة والنبات والحيوانات...ربما بسبب تنوّع المجال الطبيعي لديهم، لهذا شغفوا بهذا المجال منذ القديم...حاولت معرفة أسباب سكون مدينتهم ليلا بهذا الشكل المخيف فلم أعثر على أية إجابة حقيقية.

الشّــارع الرئيســي بمدينة لوند حيوي جدا...يعرف حركة دؤوبة للناس والســيارات والحافلات...المدينة جامعية بامتياز تضــم كما وفيرا من الطلبة من جنسيات مختلفة...حتى الدراسات والسياسات الشرقية يتم تدريسـها بجامعة لوند...اللغة الانجليزية هي الطاغية هناك...السـويديون أتقن الشعوب تحدثا باللغة الانجليزية يدرسونها في سن مبكر جدا كلغة أساسـية ثانية بعد السـويدية؛ هذه الأخيرة خليط من عدة لغات ولهجات: الدانماركية..الألمانية... الانجليزية وحتى بعض الكلمات من الفرنسية.

جلسـت لآخذ نفسـا عميقا قرب محل للملابس النسـوية فراعتني أشـكال اللباس به، ألبسـة فاخرة وقيمة تذكرني بفيرجينيا وولف و جوان رولينغ الرائعة، عرفت الآن كيف برعت في تأليف سـلسـلتها المشـهورة" هاري بوتر.."لم يكن ذلك صــدفة....الناس هنا يعشــقون الســحر والدهشــة والغرابـة رغم بعـدهم عن الـدين؛ مفـارقـة غريبـة حقـا..كيف يتقمصــون الداروينية ويخشـون الماورائيات...شـيء ما غير طبيعي هنا...مثلهم مثل الانجليز...تذكرت قصة جيني آير وعاصفة شكسبيرthe tempest

عالم المتناقضـات...نفس الألوان والمتن أشـاهده الآن مباشـرة...نفس الحكي والتواصـل الضـئيل مع سـكان شـمال إفريقيا، كما في مسـرحية "العاصفة"، والتي كانت محور بحثي بالإجازة.

شــوارعهم مزينة بقلوب جميلة، حينما تراها ترتاح روحك لزينتها...الليل أشـبه باللحظات الأولى اسـتعدادا لحفل الزفاف...العروس تنافق نفسـها فتتقمص الفرح تقليدا لمن سبقها وترغم نفسها على الظهور بشكل لافت حسدا لمن سيأتي بعدها، أما العريس فسعيد لأنه حقق إنجازا ما...إنجاز لا يعرف ماذا أضاف عن طريقه للعالم ولا المحيطين به أو نفسه...الحياة كأنها اختفت، خلت ومضــت بينما الناس لا يفقهون شــيئا...يرغمون

أنفسـهم على خلق أسـباب من لاشـيء للاسـتمرار، لكن إلى متى؟ لن يجيبك أحد...المهم فالغد ينتظر الجميع والقليل فقط سينساه.

مشيت لساعات ليلا بلوند الجميلة...ورغم ذلك أحسـست أنني لم أتأمل بالشكل اللازم الذي يشحن إلهامي للكتابة عنها حين العودة...كل الأمكنة بها تدعوك للتأمل...لاشـك النهار سـيكون مختلفا لا في الملمح ولا في التعبير عنه...سأمتطي السفر باتجاه الشمال أكثر...

لُوند في الصّباح أُقحُوانٌ مُصفّى...

لُوند في الصّباح مدينةٌ فاتنةٌ جدّا، مَمْشُوقةُ القِوام تُغري بالدّردشة واحتِساء فِنجان قهوة بإحدى مَقاهيها الرّاقية.

للتّو تخلّصت من رقبة اللّيلِ الطّويل المُدلج بالكآبة والسّكون الرّهيب...لقد كانَ الليْل كغيبوبةٍ طويلةِ الأمد؛ لكن مع انقِشاع ضَوْءِ الصّباح ستدبُّ الحياة في الجميع وَيُعلَن عن ميلاد يومٍ مليء بالمفاجآتِ.

كلّ شَيْءٍ يَبْدو مُشرقا للغاية ومُمَوْسَقًا...السّويديات مثل الشّمْسِ تَمَامًا، لا في إشراقتهن على الرّهُور الذّابلة المُكتئِبة التّي تَحْيَا وتتفتّح سَعيدةً بِنورها الوهّاج، ولا في سطوعهن على البشر فيَحْيَوْنَ ويَسْتبْشِرُون بيومهم خيْرًا؛ بعد يأسٍ طافحٍ من مَشاكلهم اليومية...

السّـويدياتُ رَقِيقَاتٌ ومُدهشـات جدّا؛ لا في أخلاقهنّ تُجاه المارّة ولا في جَمالهن الرّبّاني، الّذي حباهنّ اللّهُ به...لا يمكنُ أن يُنْكر حِبري ذلك، إلاّ إنْ رَغِبَ في النّفاقِ الأدبيّ الذي أكره.

كُلّ شيءٍ أمامي راقٍ ومُدهش، لا يمكِنُك رُؤية هذا الجَمال إلاّ في الرّوايات الرّومانسية أو أشعار نزار قباني، للحظةٍ أحسستُ كأَنّني جدُّ محظوظٍ فعلا؛ من يكتنزُ الجَمال في قلبه فلا شكّ سَيُكَافَأ بمثل روعته ودهشته...

السّـويديات نعمةٌ من الله للبشـر...قليلاتُ الكلام كثيراتُ الفهم، يعلّمْنَ إناثَ العالمِ معنى الأنُوثة الحقّة والرّقة؛...يَلبسـن تنّورات قصـيرة تُظهر لمعـان سـيقانهن، كم أخجـلُ من تنوراتهن والرّيح البـاردة التي تخـدش بريقهن؛ حينما تلمسهن بعنف تيّارها دون استشارتهن.

كلما قابلتك إحداهُنّ إلاّ وابتسـمتْ لك، دُون حديثٍ ولا كلام، وأحيانا لا تنفكُّ تنصـرف حتّى تحسّ بأنّك سـعيد...مثل الرّحيق المُصـفّى تماما، لن

تستطيع قطفه ولا إتلافه ولا مسكه بقوة...هكذا هي السويدية مرهفة الإحساس حنونة ترفق بغيرها لأبعد حد؛ تبكي لبكائك، بكاء صدق لا كذب، وتفرح لفرحك...ما هذا التأثر ومن أين جلبنه؟ لا مجال لمقارنتهن في هذه الصفات خاصة مع شرقياتنا الساحرات ولا حتى غرباتنا الفاتنات.

السويديات ينضحن من الفردوس الأعلى...بهاء الخلق ودهشة الصنع تجعل النظر إليهن عبادة؛ لا يمكن أن لا تستغفر من ذنبك الذي اقترفته وأنت تنجذب بلا إرادة لصفاوة ملمحهن...نعم ذنب التطاول على الجمال ضريبة غير محسوبة العواقب .ينبغي أن تخشى على نفسك...فالسقوط أنواع وأقساه السقوط في الحب.

لقد أمعنتُ في وصف السويديات حتى نسيت نفسي...نسيت غيرة بني جلدتي...هن أيضا ربانيات في الجمال، لكن الوصف هنا هدية بسيطة لهذا المكان الجميل أراد حرفي خطها له قبل الرحيل.

الهدايا هنا لها قيمة عظيمة جدا، خاصة الكتب، عكس أوطاننا الغاصة بالكتب ولا من يقرأ أو يهدي للآخرين...نحن أنانيون حتى في إهداء الكتب لبعضنا البعض .

فقد تجد أحدنا يقتني كتابا فيقرأه ويتركه برف مكتبته حتى يبلى فلا يستفيد غيره منه...لماذا لا نذكي ثقافة الإهداء بيننا...الكتاب والشعراء أيضا أنانيون ومتعالون، يظنون أنهم قد بلغوا عنان السماء حينما يوفقون في كتابة نص ما أو قصيدة شعرية موجزة أو طبع كتاب ما، يا للبلاهة !

لم يتساءلوا ولو مرة في حياتهم؟ هل قرئت إبداعاتهم أو كتبهم؟ هل تعرف عليها أناس كثر؟ هل ساهموا في نشرها دون انتظار أرباح يجنونها من أول طبعة وهل ثمن الكتاب" المنشور "مناسب للعوام من الناس، مضمونا وفي السعر، على اختلاف طبقاتهم وشرائحهم؟

زرت اليوم معية أختي المكتبة المركزية بلوند، فاستقبلتنا المبدعة السورية ربيعة خطيب بابتسامة عميقة مبدية فرحا كبيرا بنا...لما عرفت أنني أحضرت للمكتبة كتبا مهداة لها سرت من عمق إحساسها...قالت لي أنها تحب الشعر العربي كثيرا وتواظب على قراءته.

ربيعة خطيب شابة سورية في مقتبل العمر تتقن السويدية كثير، لكن هذا لم ينسها العمق الهوياتي الذي يربطها بالعالم العربي ومسقط رأسها بالشام...حاورتنا بالعربية بمجرد ما عرفتنا من الملمح عند باب المكتبة، لوننا الأحمر الخافت يعرفنا بنفسنا للعالم الآخر، لا يمكن أن يلصقوا بنا غير اللقب العربي الحجازي أو اليمني بالخصوص...قالت لي لابد أن تحتفل المكتبة بكتبك...سأخبر المسؤولة عن المكتبة كارين ويستمان التي ستستقبلك شخصيا وترسل لك دعوة رسمية...شكرتها ثم انصرفت معية أختي في انتظار توصلي بالدعوة الرسمية من إدارة المكتبة.

الوقت يمر بسرعة...سبعة أيام ستمر كالبرق وأعود أدراجي، لابد أن أعود بذكرى عظيمة...لابد أن تخلف هذه الزيارة القصيرة في نفسي أثرا خالدا...الكتابة أفضل ما سأذكر به هذا المكان...سأكتب عنه

وأهله...سأكتب عن حفاوة استقبالهم لشخصي المتواضع...لن أنسى صنيعهم معي...روحي تمتح من الأصالة والكرم العربي، لهذا سيكون رد الاعتبار لهم ثمينا جدا وخالدا...كل الأحداث تناغمت في ذهني فغدوت أحفظ الإشارات والكلام والأحداث والابتسامات...ذاكرتي لازالت قوية بما يكفي ولن أتوانى عن تدوين كل ما جرى حين عودتي مهما تأخر الوقت...

النهار هنا قصير جدا خاصة في فصل الشتاء...فالشمس آسفة ترحل مبكرا لتحول هذا الجمال الطبيعي الخارق لكتلة من الظلام الدامس...كم كنت أحزن لذلك...كنت أحس بالزهور وهي تكبح من الميلان بعد الزوال فقط، تحجم نفسها عن الاستمرار في الرقص وليتها ما فعلت...كنت أسمع حثيثها وهمسها للأقحوان وهو يعانق الياسمين...العناق شريعة المحبين فلهذا تتقمصه هذه الزهور الجميلة...إنه ما يجعلها دائمة الخضرة.

على جنبات الطريق وأينما أشحت ببصرك تجد زهورا عديدة ومتنوعة...الشيء المهم الذي أغفلناه عن أحداثنا اليومية...الزهور وما لها من دور كبير في إشاعة المحبة بين الناس...لماذا لا يحمل كل واحد منا وردة فيقدمها لأي شخص بطريقه...هكذا سيساهم في إشاعة المحبة بين الناس...لكن ربما الناس عندنا يخشون من رد فعل الآخر...يحدث هذا حتى مع العشاق الحقيقيين، فما بالك عامة الناس...فكم من واحد قدم هدية من ملء عينه، في لحظة لن تتكرر مهما فعل، لآخره فقوبلت بالرفض والصد أو الشتم أحيانا...ثقافة الحب والاعتراف بمجهودات الآخرين غائبة عن ثقافتنا المضمخة بالريبة والحرب والدماء...

التجول بدالبي ستينبروثDalby Stenbroth

سيضيف لروحي من التأمل والنقاء الكثير قبل السفر للشمال يوم غد...

"لينيرو "الجميلة تهديني مفاجأة خالدة!

الحياةُ هيَ الذّكريات والكتابة...وأنا أمشي بين هذه الأشجار خلتها للحظة أن لا ذكريات لها لتتذكرها ولا أحداث كانت من الجمال والأهمية بمكان حتى تهنأ بتذكرها، فكيف تتذكر لحظات فارغة من المعنى والوجود الحقيقي...أقصد الذكريات المنضوحة من العطاء والصدق والإيمان بمن تكون ولم؟

صامتة باستمرار...تقذف بأغلى ما لديها للريح... تنزع رداءها رغما عنها لتتحلى بآخر يلائم الفصل الجديد...أوراقها زينتها قد ذبلت وصارت تهوى السقوط والانحلال على الطريق...ربما تبكي ونحن لا نحس بها...كيف لا وهي تنزع زينتها التي اكتست بها شهورا مديدة؟

منظرٌ مرعبٌ حقّا لَنْ يحِسّ به إلاّ من تَبَوْثَقَ في مكانها وأضحى شَجرةً غريبةً عن عالم مُسيْطِرٍ مُتعالٍ وجَبّار حولها، وهو عالمُ الإنسان..

هذا الصّباح شُغِفْتُ بالتّجوّل بين هذه الأشجار هُنا بلينيرو قبل الذّهاب لدالبي المُخيفة؛ غابة تَبدو مُوحشة جدّا وفارغة إلاّ من بعضِ النّاس، تنتهي ببحيرة كبيرة بين تلال مرتفعة، في فلاةٍ على حوافيها الكثير من جُذور الأشْجار الضّخمة وكراسٍ خشبيّةٍ قديمة...فضاءٌ يشبهُ أفلامَ الزُّومبي تمامًا، يتوافَدُ إليها النّاس؛ في جميعِ الفُصول، من مَناطق بعيدة...

لكنّنا على الأرجح سنجدهَا شِبه فارغة هذا اليوم، لأنّ الفَصل باردٌ جدّا وأغلبُ النّاس يفضّلون قضاءَ يومهم بالمنزل، قُرب المِدفأة والتّلفاز، يُتابعون الأخبارَ السّيّاسيّة المحَلّيّة الخاصّة بالسّويد أوّلاً والاسكندناف ثانيا. بعد الانغماسِ في ثقافتهم سَتَخَالُ نفسكَ قد سافرْتَ خارِج الكُرَة الأرضِيّة...بسببِ الاختلاف الجذري عن باقي سكان الأرض.

لا تَهُمّهم أوروبا ومَشاكلها الاقتصادية المُتراكمة .يُتَابعون بشغفٍ ما سَتُسْفرُ عنه الانتخاباتُ القادمة من رئيسٍ أو رئيسةٍ؛ وغالبًا ما سيكونُ الناجح أنثى...هذه الأخيرة تعملُ بصدقٍ تامٍّ هُنا بالشّمال الأوروبي .

لن تمرّ فترةُ حُكمها دونَ إنجازاتٍ واضحة .لنْ تتمتّع هي في فترة حُكمها وقد لا تتزّوج أيضا أو تتنعّم بأبناء...لن يتواجدَ لديها وقتٌ شاغِرٌ لهواياتها ومآربها، لأنها وضعتْ هُموم الشّعب في الدّرجة الأولى ومُخططات حزبها في الفترة الضّيّقة التي حضيتْ بها وبالثّقة المَمنوحة لها . غالبًا ما تكونُ حديثة في السن، بين الثلاثينات والأربعين؛ شقراء، خضراء العينين، سوداء الرمشين، حمراء الشفتين، بهية الطلعة وبدينة إلا قليلا...قد زينتها الطبيعة ب"خالة "على خدها الأيمن. لكن رغم ذلك فهي تقاوم التحرشات ولا تهتم إلا بالمهمات المسندة له، لا تكترث لإشاعات الصحافة حولها وتكمل بكل ثقة وعزم وإيجابية.

"دالبي "تحملُ من معاني الوحدة والتّصّوف وشِعرية المكان الكثير؛ وإلى حين أن نبلغها سأسائلُ هذه الأشجار التي حَولي عن ماضيها المُبهم، فأنا مُغرمٌ بمواضـي النّاس وحتّى الموجودات الجامدة .أمّا ماضـيي أنا فقَد دَوّنته في رواية مفتوحة من نوع آخر، لا أفكر في الكشف عنها.

"ذات مرّةٍ سألتني صَديقة مُبدعة عن نَفسي في كِتاباتي؛ فقالتْ لي: أنتَ هو بَطلُ القصّة السّابقة...فلمْ أكن أجيبها...لتعاودَ السُّؤال مرة ثانية :بل أنت هو الآخر في قصّة كذا، وهكذا كانت كل مرة تباغثني باسم من قصة ما...كان هذا قبل2015 م بقاعة الثقافة بالرباط .لم تعرف أنني أهمل نفسـي كثيرا مقابل متابعة الآخرين...أنا لاشـيء بل سـبب تافه للوجود...مدح نفسي سيُحولني لمتكبر لا يساوي حبة خردل، أما الآخرون فهم من يستحق التدوين."

إن محاورة الخريف تجريح للذات وقتلها في صمت بالنسبة لي؛ الخريف مآل الناس وضعفهم الشديد بعد طغيان وكبرياء جم...الخريف حقيقة الناس الحزينة وكذبة كبيرة في المشاعر والأحاسيس الغائبة في باقي الفصول...فلم لا تكون المشاعر في باقي أوقات السنة وتحضر في الخريف القصير فحسب؟ ها هو سيرحل قريبا وسيأتينا بالشتاء البارد ثم الربيع ونعاود نفس المراوغات والحيل...

قبل يومين حظيت بدعوة جميلة جدا من نسيبي العزيز لحضور الحفل السنوي لنادي لينيرو لكرة القدم لجميع الفئات، ذكورا وإناثا، النادي الأبرز هنا بمدينة لوند...

نادي لينيرو ناد رائع جدا لمست من القائمين عليه شغفا كبيرا بكرة القدم والمواظبة على الحضور للحصص التحضيرية البدنية والتكتيكي، اللحظة سيتم تتويج المواظبين والمواظبات والمتميزين في الموسم الذي

مضى...ثقافة التحفيز والتشجيع حاضرة بقوة ...أغلب اللاعبين سويديون، لكن النادي لا يخلو من وجود عرب وأجانب ضمنه.

بعد التتويج جل ما دار في القاعة من حديث كان حول الاستعداد للموسم الجديد والأمل الذي يتطلع له نادي لينيرو لينافس الكبار...عيونهم كانت تشع فرحا وغبطة بالقادم...متفائلون ومستبشرون...

لينيرو حي مدهش ومناسب جدا للكتابة، به مكتبة فرعية رائعة جدا، لكن للأسف ليس بها غير الكتب والجرائد السويدية وربما بعض الانجليزية، ليست مثل المكتبة المركزية الكبيرة وسط المدينة، لكن بالمقابل يمكن استخدام حاسوب المطالعة وبه الانترنيت لتقرأ كتبا بالعربية .استشكل علي فهم لوحة المفاتيح قبل استعمالها، لأنها كانت مكتوبة بالحروف السويدية المختلفة قليلا عن الحروف اللاتينية، خاصة الصوامت منها.

تظل المكتبة مفتوحة للزوار حتى وقت متأخر من الليل...رمقت العديد من الأدباء كبار السن...يختارون الكتب الخيالية والدينية للمطالعة . يكتبون أيضا ويؤلفون، غير أن حركة الطباعة والنشر هنا تبدو باهضة الثمن بحكم جودة الورق والنسخ، وهذا طبيعي جدا .مثل ألمانيا تماما حيث استفسرت صديقا لي ببرلين عن طبع الكتب بعدما اطلعت على كتاب جيد طباعة ونسخا، فأخبرني أنها باهضة رغم ذلك...ليس كالمغرب ومصر خاصة .أما دول الخليج فمثل أوروبا تقريبا في الطباعة والتوزيع.

الوقت قصير جدا يجب أن أسرع للمنزل .هاتفي يرن ربما هو اتصال ما..فتحت هاتفي فإذا هي رسالة بالانجليزية:

Hi Mr. Omar laouriki !

Thank you for your visit, if you are still in Lund I can meet you this afternoon. We would be happy to have your books in our library.

Al the best,

Karin Westeman

كانت مفاجأة سارة جدا...أخيرا سألتقي بأدباء سويديين...سأحاور باللسان الذي أتقن والمجال الذي أبرع فيه وأحب...لاشك أن كارين شاعرة وأديبة من طراز رفيع .لاشك أن لها إصدارات أدبية، لايهم إن كانت بالانجليزية أو السويدية فوسائل الترجمة متوفرة جدا في هذا الوقت.

قمت بالرد فورا:

Hi, Karin Westeman

Thank you so much. yes i'm in lund i'll be there this afternoun.

Karin: Great, can you meet me at Stadsbiblioteket at 2pm?

Me: Yes ok thank you

Karin: See you soon!

شــغف عجيب بالكتاب وبروادە...اهتز كياني الأدبي لهذا الاهتمام وحزن أيضا...فرحت بقيمة اللحظة والاهتمام بالأديب هنا عكس أوطاننا وحزنت على عهود المامون وابن رشــد والفارابي وابن الخطيب والعقاد وجبران خليل جبران والجواهري ونازك ومي زيادة و و و...أين اهتمام حكامنا

ووزرائنا بالكتاب؟ ما مدى ثقافتهم واطلاعهم على الثقافات وشــعراء الأوطان التي يحكمون قبضتها بيد من حديد!

يا للحقارة...لما أهملنا الكتاب صــارت أخبارنا اليومية تافهة جدا وصــرنا معها تافهين لأبعد حد...

فماذا تجد في عناويننا الصحفية البارزة؟

أمل" صدر "تغري الشاب مسلم...!

الأستاذ !الستاتي يشرفنا بالحضور ! أستاذ في ماذا؟

الشيخة الطراكس من الشخصيات" المهمة " في المجتمع والتنمية !

فيفي عبده تستحق جائزة نوبل للسلام !

شاهين تنال الدكتوراه الفخرية من جامعة الأزهر العريقة!!

دناءة وخســة وانحطاط لا مثيل لهم...الحمد لله على انعزالي على هذا المجتمع الدنيء والمختل عقليا...لا أفضل من العزلة والتصوف في هذا العصر بالذات...العالم السفلي منحط جدا ولا غاية به ولا قيمة.

سأستجيب لدعوة" كارين ويستمان "وأهدي المكتبة المركزية ست نسخ من آخر إصدارين لي...لقد تعبت في جمعهما وتوظيبهما لسنوات والآن حان وقت قطاف ثمرهما اللذيذ...سأتقاسمهما مع الذين يرتفعون بالعلم والأدب...سيكون زفافا عظيما بلا شك.

التّماثيلُ...تاريخٌ من الحِكمة والثّقافة بلوند

آدمُ لَم يُخطئ ولا حواءُ أيضًـا...آدمُ يسـتحِقُّ منّا صـلواتٍ باطنِيّةٍ دائمَةٍ وحواء المدهشـة البلوريّةُ الفردوسـية الملمح أُمّنا الأزلية لم تخطئ أيضًا...فلِمَ يتصارعُ الأقوامُ والشّعوب بعدهما!

قبل الذّهاب" لدالبي سـتينبروث "كان لابُدّ من التّعرّف على بعضِ المرافِق الحيويّة بهذا الجنوبِ الاسكندنافيّ، الذي يعودُ بي لبدايةِ الخلق...طبيعتهُ الخلاّبة كبلادِ الرافدين قبلَ ثلاثة ملايين سنة تقريبا...

التّعرف على منابعِ الجمال يزيدُ من جمالِ الدّاخل ويجعلنا نحِبّ أكثر ونحذف الكُره وما شابه من عوالمنا...كلّ الناس يستحقّون الحبّ والمُوسيقى والإخلاص.

الإنسانُ مجبولٌ على الخطإ فلم نشتمه باستمرار؟ الإنسانُ مخلوقٌ واهن يتحملُ غرائزه جميعها ويعيشُ بلا وجهة يعيها؛ ليس ليعيش، بل ليُطيع غرائزه الفطرية...لا يستطيعُ كبح جِماح ثوراته الدّاخلية، وفوران دمه وهو ينجذبُ لما تحرّك بباطنه تُجَاه شيء ما أو كائن ما...اللّصّ أيضًا ليسَ مُذنبا، فعلى هذا الأساس خانته غرائزه في لحظة من لحظاته الانفعالية السيئة فلم يتحكم فيها...

الطبيعة مرغمة على نحو مخيف ومسـيطرة على نحو مفزع؛ إنّها السّـجن الحقيقيّ للإنسـان، إنها ما يجعلنا نثور على أنفسـنا والآخرين لنتحرر من ربقها.

كـل النـاس يحتـاجون لمراجعـات دائمـة تخص الفكر والأيـديولوجيـات والنظريات والقناعات غير الحتمية...العالم نسـبي لدرجة كبيرة وجل حقائقه كاذبة وأوهن من خيط العنكبوت، لكن أغلب الناس لا يعون ذلك.

لم أستغرب من كثرة التماثيل بالسويد...فهذا يمثل في شريعة المتحابين أقصى درجة الحب والهيام والقداسة لشخص ما .فالسومريون لم يحبوا عشـتار بدون سـبب...عشـتار الملكة العظيمة التي غدت بعد حين إحدى آلهة الحب والجمال...عشـتار كبلقيس العربية تماما؛ تروي الأساطير أنها كانت فتاة جميلة جدا وفاتنة وبجسـد مذهل، فلما كبرت وامتلأت صـارت رهيبة الشكل، تثير في الميت شهوة النظر وفي الجامد غرور التأمل؛ كانت تحتوي كل شـيء جميل، من أصـبع قدمها اللين البديع الدهشـة إلى آخر شعرة حريرية برأسها...عشقها ملوك وأمراء عصرها كثيرا و رغبوا في ودها وقربها...ناجوها بأعذب الكلمات وأطرب العبارات.

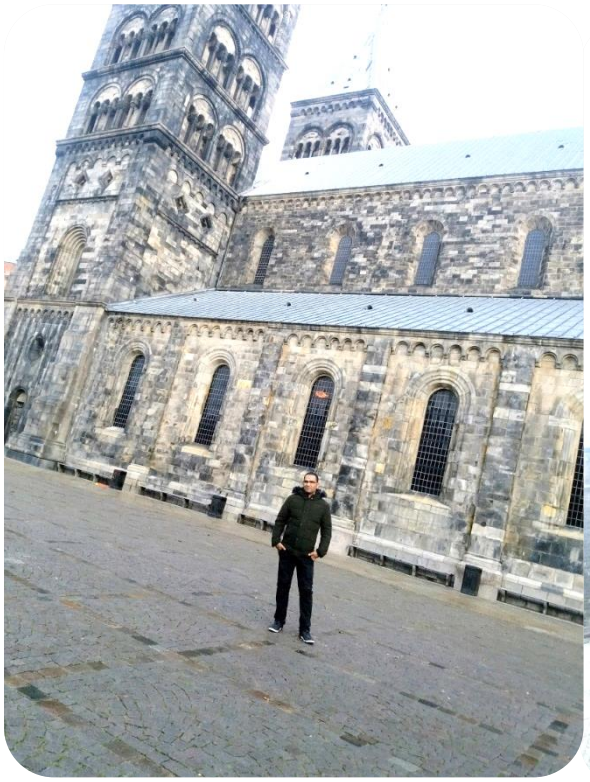

كانت تحكم بابل التاريخية فأزهرت المدينة وتفتقت عن جمال لا مثيل له...بعد مقتلها غير المصـدق، سـيقيم لها أهل بابل تمثالا عظيما ثم يستمر الأحفاد جيلا بعد جيل حتى تعبد"...تختلف الأساطير التي تناولتها على هذا الشكل، لكن هذا هو المرجح في الغالب، حسب سفر الرؤيا".

عشتار كانت رمزا خصبا للأنوثة الطافحة المستفحلة وشعلة من الأمل لكل نساء عصرها...في الغالب لم تكن عشتار متدينة أو تؤمن بدين ما...إنما سطوة جيشها الذي حمى بابل لعصور مديدة هو الذي ساهم في شهرتها حتى صارت طيفا مرعبا وفائق الجمال في الآن نفسه لدى ملوك عصرها.

هكذا تبدو السـويد أيضـا تحتفل بكل من أحب الوطن وأخلص فيه وخلف إرثا فنيا أو تاريخيا أو علميا ينفع الأجيال المتلاحقة جيلا بعد جيل...

براعة تشكيل التماثيل تسحرك تماما؛ بل يخال إليك أنك تعيش في فترة العالم المحتفى به...اللباس الذي انتقي له رائع جدا ملائم لكل العصـور ورمز شــارخ للعلم الذي انتمى له العالم .الألوان أيضــا منســجمة مع الشكل والرؤية.

وقفت طويلا قرب تمثال" كارلوس لينيوس"، عالم النبات السـويدي الذي رفعه الملك السـويدي أدولف فريديريك لمرتبة النبلاء نهاية القرن الثامن عشــر احتفاء بإنجازاته وتقديرا لبحوثاته الطويلة المضــنية في المجال الطبيعي الحيواني.

"لينيوس "كان إنسانيا لدرجة كبيرة قبل أن يكون عالما...رقته وحنانه نبل إحساسه طغوا على الآخرين وعلمه.

"لينيوس "كان ذكيا حذقا شاغرا جل وقته بالبحث والعلم وليس كعلمائنا المعاصـرين، أقصـد ذوو المعاهد الحكومية المسـتفيدة من منح البحث، النائمين والعاجزين...

"لينيوس "عانى من فقر مدقع، فلم يكن هذا سببا قويا ليمنعه من طلب العلم والرقي في سلمه أو سلك سبيل الانحراف!

تعج المدينة كذلك بتماثيل فلاسفة وكهنة قدماء...هي أشبه إذا بالمدينة الفاضــلة لأفلاطون...مدينة يحكمها الفلاســفة؛ ينشــرون بها الحكمة المطلقة ويســعون لرفعتها ونقائها،...هكذا تتجول وتتعلم في نفس الوقت...

وصـلت للكاتدرائية اللوثرية الكبيرة وسـط لوند، يروى أنه تم بناؤها سـنة 1085للميلاد...ما يعني أنها أقدم كاتدرائية بالاســكندناف برمته...كانت

تحكم مناطق كبيرة ولها نفوذ عظيم وسطوة على الشمال الأوروبي حتى الدانمارك.

كاتدرائية لوند كانت محط إعجاب العديد من الفنانين التشكيليين الإيطاليين، وهكذا غدت المدينة فضاء ثقافيا ودينيا مهما في العصور الوسطى، أي إبان فترة تربع الأندلسيين على شبه الجزيرة الإيبيرية . لم أعثر على أية صلة وصل بينهم، لذلك كما قلت فالاسكندناف كان بعيدا عن التلاقح الشرقي حتى عقود حديثة، عكس فرنسا واسبانيا وإيطاليا واليونان...

لم يعد لكاتدرائية" دومكيركا "كما ينطقها السويدون أي دور الآن، فمنذ انبعاث الحركة التطورية التي قادها العالم داروين وأقرتها الأوكسفورد تم الانقلاب على كل ماهو ديني وصارت الحياة مبهمة كما بدأت لدى الاسكندنافيين.

بحثت طويلا عن تمثال يخص المرأة فلم أعثر عليه...غريب حقا فهل أسس الرجال هذا الكم الوفير من الثقافة والأدب لتأتي المرأة وتتربع على عرشه "المرأة كائن انتهازي لا يعرف إلا الركوب على الأحداث."!

وصلت أخيرا باب المكتبة المركزية بلوند...تنتابني قشعريرة خفيفة...مم يا ترى؟ ماذا سأقول حين تقديم كتبي..تبدو أحقر من أن تهدى...سأتراجع عن إهدائها...كلا سأهديها، ففيها من الجمال ما لن أراه أنا....هل عيناي تريان كل شيء...سأدخل الآن وليقع ما يقع...

في الطّريق إلى كوتنبورغ Gutenberg سَفَرٌ رُوحِيٌّ إلى المَاضي والآتِ:

كَمْ تجرحُ المُوسـيقى الأشـجارَ حينَ لا ترنو إلاّ للبُكاء على أطلال نائيّة عن الأنْس والدفء، وحين لا ترى نفسها جَديرة بما يراه الآخرون أجدر به .

ينبغي أن تنأى بنفسك عنها وأنت تعرف كمان النّهاياتِ...

الأشـجار حوارٌ صـامِتٌ وعالمٌ آخرُ من العذابات...ما تقَدِّمه للطّبيعة أكبر بكثير مِمّا نقدِّمه نحنُ...ومع ذلك لاَ نعِير لمعروفها أيّ اهتمام...سـفري كانَ طويلا جدّا وحتمِيا، لكنّني لم أتيقّن بأنني سأبلغُ نهاية مطافِه . غروبُ الشَّمس القصير كان ينبؤني بذلك.

غدًا سأتابِعُ المَسير لكوتنبورغ Gutenberg شمال السويد.

في الطريق غابات وارفة الخضرة والبهاء، مرُوج عديدة وسهول شاسعة من اليخضور، مساحات واسعة من التفكير والتأمل...فساحة في الرؤية وهيبة عظيمة في الشّـكل والمنظر...لا جمالَ خلفته الأمكنةُ ورائي ولا طيبة ولا حسـن ولا رقة...لا عطاء ولا حياة...هي رحلةٌ للتّأمل في معنى الضّياع والاندثار والخيبة.

ما خلفته ورائي كان مَوتا بطيئا حييته وسـأعيدُ عيشـه...لأنني ببسـاطة أحبه...ما ألذ الموت ببطء شـديد؛ سـكرات الموت حينها تشـبه لحظات الكشف عن القيامة وسر الوجود، لسنا نحن من يعذب في تلك اللحظة ولا حتى أرواحنا . هي عذابات قد مرت منذ سنين مديدة...إنما طيفنا لازال يتذكرها.

كوتنبرغ Gutenberg مدينة تقع في السـاحل الغربي للسـويد، تعداد سكانها يقارب النصف مليون .لن أنام هذه الليلة حتى أحدثكم عنها وعن مفاجآتها قبل بلوغها.

كوتنبرغ تستحق القراءة عنها قبل زيارتها، فهي ثاني أكبر مدن السويد بعد العاصـمة سـتوكهولم، وأهم موانئها . تلقب بـــ" لندن الصـغرى "كل الأسـماء التي سـبقتها رائعة جدا، أحسـسـت أنني في رواية انجليزية؛ هيلسينكبورغ، هالمستاد، فالربرغ، كانغسباكا...

كانت الرحلة طويلة جدا من" لوند "حتى ضـواحي كوتنبرغ مرورا بالسـاحل الغربي؛ كم استغربت من هذا البحر كثيرا.

بحر بدون أمواج؟ ياللهول...كعين بلا دموع أو قلب بلا أحاسـيس...كيف يعقل أن يتواجد بحر ما بهذا الشكل !

هذا دليل آخر ربما أسـتشـف من ورائه برودة القلوب هنا من الأحاسـيس والمشاعر.

ربما لهذا البحر ماض حزين جعله يبدو هكذا، كبحر إيجه باليونان.

بحر إيجه مأساة تاريخية، لكن القليل من عرف عنها...بحر إيجه لم يدر خطأ أنه التقم فلذة كبد" إيجيوس "الجبار والثائر المنتقم فسمي باسمه.

كم انتظر" إيجيوس "مجيء ابنه على مقربة من الشـــاطئ، كما انتظرت عوائل قلعة السـراغنة أبناءها حينما لفظها شـاطئ بوزنيقة وما تلقوا العزاء من أي شـخص، لا مسـؤول ولا رئيس ولا مندوب ولا غيره...كم قذفت قلعة السراغنة من أبناء لها باتجاه الماوراء الحقيقة، لا أحد يتحدث عنها أو يذكرها ...ولكن هذه المرة كانت الفاجعة أكبر بكثير...كم سخروا من لكنة آبائهم وهم يبكون أبناءهم...لكن لم يدروا أن دمعهم على أجفانهم من حبهم العميق على فلذات أكبادهم وليس الوطن...الوطن هناك والقبر هنا.

"إيجه "كانت له ابنة جميلة جدا، لكنه لم يتغن بها ولا جمالها، اسـمها "أريادني"، عاشـت بأثينا، منبع الجمال، رفقة أخويها" أندروجيوس " و"المينوتوروس..."

"ايجه "لما تلكأ في أعز ما يحب أحس باليتم في قلبه وبالهزيمة رمى نفسه لاكتشاف الحقيقة بالبحر، فعرف مغزاها متأخرا . إيجه قتلته الريبة والشـك وظن أن" المينوتوروس "قد قتل، وأن البحر قد كذب، فلم يستحمل الواقعة على قلبه الواهن، فسافر طويلا بدون عودة، تاركا أثينا تندب تأويلاتها لوحدها...شعرها ليس كالمعهود وبياضها أضحى سوادا بعد هذه النهاية المثيرة.

سأمعن في القراءة أكثر، لا ينبغي لي السفر عن جهل .إذ سيكون هذا السـفر مجرد عبث في عبث ولا فائدة من ورائه...ماذا سيقول الآخرون المختلفون عني ثقافيا؟ لماذا لا يفتخرون بي؟ لماذا لا يدركون أني في نفس صـفهم أو متفوق عليهم...أجدادنا بالأندلس؛ ابن رشـد، الفارابي، عباس ابن فرناس، مريم الأسـطرلابي، ابن سـينا، ابن الهيثم...وتطول اللائحة ...هكذا نشـروا العلم والثقافة وهكذا أظهروا الإسـلام في معاملاتهم وعلمهم .

لم يغرهم جمال الطبيعة، فما انجرفوا للوهم من زخرف الدنيا، بل انصرفوا للعلم والفلسفة والتفكير.

غوتنبرغ Gutenberg لاشك ستكون رائعة جدا وسأرى بها أشكالا راقية من المعاملات بين الناس...هناك سوق يجمعهم مرة واحدة كل سنة وكان من حظي أنني قدمت في نفس الموعد، كأن كل شـيء كان معدا سلفا، كأنني أمشي بقدر ولا حاجة لأحزن أو أفرح...

الحزن مرض خطير يصـاب به الشـعراء...حبيباتهم يئنون وجعا من ميلهم هذا للحزن...هم يروا فيه إلهاما غزيرا غير منته لمخيالهم الشـعري، فيقدم لهم قصـائد مدهشـة وأمدا طويلا من الكتابة، لكن حبيباتهم يمتن ببطء شـديد أو قد يرحلن مرغمات، يفقدن أنوثتهن مع السـنوات...لا يسـتطعن العيش مع الحزن...

الأنثى بطبعها تميل للفرح والنشـوة والرقص والمقارنات...تميل للإيمان بالأمل الدائم والحزن لن ينفعها في شـيء...قد تصـاب به أيضـا، إن كانت في عمق إحســاســها شــاعرة، لكنها لن تظهر ذلك للعوام أو حبيبها بالخصـوص...تخشـى أن تبدو ضـعيفة أمامه أو يحتقرها على ذلك النحو أو يغيرها، لكنه عكس ظنونها إنما يزداد فيها حبا وهو يؤولها كيفما هي وكيفما هو...هما كوجي دينار واحد ينبغي أن يكونا متماثلين في كل شيء منـذ البـدايـة :الأمـل، الأحلام، الطموح، الوحـدة، العزلـة، الحزن، الفرح، الضياع، التشرد...

ينبغي أن تنصـت لعمقه وتفسـر مكنونه على مهل وتذوب في غرابته...لا حاجة لها برفيقاتها أو عوالمها الماضــية؛ كل ذلك محض افتراء وتبذير للوقت، إنه عالمها وكل الآت.

ينبغي أن تؤول دواخله وانفعالاته لردات فعل حســنة وأن تتمادى في الحب لا الكره.

كوتنبرغ Gutenberg أمدتني بإحســاس جميل جدا، حتى ولو أنني لم أبلغها بعد، ورغم أنه إحساس ممزوج بكمان غريب جدا لا يكاد يخرس أبدا نوتاته...

وأنا في الحافلة كنت أتمنى أن يطول المسير...أريد أن أبقى وحدي...أريد أن أكتب المزيد ولو بإحســاســي وحينما ســأعود لبيتي المهترئ البارد

سأسرد لنفسي أيضا ما حدث...نفسي تهمني أكثر من الآخرين. ما أجمل أن تكتب لنفسك وتقرأ لها !

هكذا تبني ذكرياتك بمفردك...هكذا حينما تعود لماضــيك تقرأ خيباتك وتتألم لوحدك...

كوتنبورغ حازت من الجمال والغرابة والبرودة ما يجعل النقيض فيها غاية ونهاية...سأكشف ما بها وأرويه لكم...لن أنسى أيضا أنني على موعد مع حفل توقيع مهم جدا...الأحداث تتسارع وموعد العودة يقترب...

إمبوريا "التي وهبتني كمًا وفيرًا من الحبّ وذكرتني بلحنِ الحياة الأوّل

وصــلنا إمبوريا رُفقة الصّــديقين الرّائعين عز الدين ومحمد، بعد جولة استكشافيةٍ ضواحي مدينة مالمو الكبيرة .

إمبوريا أحبّتني كثيرا كزائر ليس يبدو غريبا عنها أبدا، يحملُ قلبا يضــج بمعاني الطيبة والرقة والعطف والحنان، فاســتقبلتني، متناغمة مع إحســاس عمقي، بورود مكســوة بألوان الطبيعة البديعة..وورود هي غاية في الجمال والصــفاء والنقاء؛ أقحوان، ياســمين، نرجس وشــقائق النعمان...الأمارلس، بوفارديا، غارديني والسوسن...

موقِفُ السّيارات بنفس العمارة؛ المشيد بها سوق إمبوريا الكبير، شيء مدهش حقا، وأنت تصعد العمارة سترى أسفل كل طابق منها موقف خاص بالسيارات، حتى تبلغ القمة...

كأن المدينة كلها قد تجمعت بهذه العمارة الكبيرة...بناء مشيد بقوة ومتانة جيدة تجعله يبدو صلبا وأشد تماسكا ليسع هذا الحجم المذهل من الناس والجمادات .

بعد ركن السيارة صعدنا للسوق...سنتجول في جميع المحلات ونتعرف على طريقة تعامل السويديين مع الزبناء وعشاق الورود خاصة.

إمبوريا متجمعة في سوق واحد...إنها فضاء العشاق والشغوفين بالحب...إنها ملاذ المتحابين الحقيقيين الذين يجازفون بكل ما لديهم في سبيل الحب، لأنهم يؤمنون به وليس كما يدعون...إنها فضاء الحقيقة والصدق وحفظ المشاعر الرقيقة في أعمق بؤرة في القلب؛ لأن تفشيها

سـيجلب حسـد المقربين ولو ظهر لنا أنهم يرغبون في سـعادتنا، هكذا سـنخسـر الحسـنيين ونفقد الحب، هكذا سـنكون قد تصـنعنا البلاهة ولم نتحل بالذكاء.

أينما وليت وجهك بإمبوريا تجد فتاة شقراء لامعة الخدين، براقة العينين، كالخيزران في الميلان والاستقامة، كوصف عمرو بن كلثوم للحسناوات، حديثة السن، مبتسمة على الدوام، تعرض ورودا متنوعة تحيط بها للبيع...

إن اقتربت أكثر من تلك الفتاة تحس كأنها جمعت كل حسن الكون بأسره وآثرت أن توزعه على الكارهين للحياة، المنافقين أنفسـهم والكاذبين على أعماقهم، الذين يظهرون عكس ما يكنزون من مشـاعر فياضـة بالجمال، فتمر السـنون سـريعا دون أن يكشـفوا عنها لمن يسـتحق للأسـف لقد اختاروا وقتا غير مناسـب لها؛ لماذا لم يبوحوا بها حينما اتقد القلب واحترق الجوى من فرط الإهمال والاستصغار!

كلما اقتربت من فتاة الورود، إلا وبادرتك بابتسـامة صـامتة، لها ألف معنى، كأنها تقول لك هيت لك، خذ وردتك وارحل بها بعيدا، فإمبوريا ملجأ للبحث عن الذات، وليس للإقامة.

جد ذاتك واشـغف بها وسـافر بها، حيث تكونان وحدكما دون رفيقات ولا أهل ولا أصـدقاء، خذ وردتك التي لم تسـمح لأحد بأن يسـتنشـق عطرها قبلك؛ لأنها تعلم غيرتك وقساوتها، ولا أن يرى عينيها أو يستعذب حديثها وأنت لا تعلم بذلك.

خذ وردتك واعزف لها موسـيقى رقيقة تجعلها ترقص أمامك، فرحا بك وحدك، ساعات طويلة ولا تمل...

كم انتظرتك وكم صـدقت لأجلها...كم أحببتها فما أسـررت لغيرها وما أعلنت...

خذ وردتك عانقها وامسح على شعرها وقبلها كي تهنأ بالفوز بك، إنه لن يشفي ريبتها غير قربك بعين العاشق الولهان...بعين المحب الندمان...

خذ وردتك قبل أن تذبل، فاسق جذورها بمائك الزلال، واهطل على صدرها كمطر شلال، واسكب رحيق عطر كلامك على قلبها .ستكبر بلا شك حينها ويعود لها شبابها، سيتغير حزنها لفرح وسعادة وتزداد إيمانا بك...

"إمبوريا "ذكرتني بلحن نشيد الحياة الأول، فكل شيء بها مدعاة للدهشة . سوقها التحف بالبهاء ما يجعله الباعث الأول للسكون و السعادة، إنه سوق السعادة بامتياز...هكذا أحسست وأنا أتجول داخله من محل لأخر، مستعملا لكنتي الانجليزية المتصنعة في التواصل مع السويديين .كم قدرتني هذه الانجليزية كثيرا وكانت نعم الرفيقة في سفري وتجوالي .لم تبد الرموز التي صادفتها معقدة أبدا، فمعي شقرائي الانجليزية المفسرة لكل ما صعب علي...تمشي الهوينا معي فتهز الريح تنورتها إلا قليلا وأعيدها لها بمحبرة حروفي...بمفرداتي وعباراتي . لم ترغب في مفارقتي ولو لدقيقة واحدة...يعز عليها ذلك...ستخاف أن تفقدني للأبد أو ألطخ لساني بلغة أخرى؛ فاللغات كثر، لكن القلب قد يميل لواحدة بعد لسان أمه.

الصديق السوري أبو أحمد لم يشأ أن نغادر مالمو الجميلة إلا وقد تناولنا البيتزا لديه؛ استقبلنا كإخوته وبني قبيلته . إنه يرى فينا قرب النسب وامتزاج الهوية الرصينة...أغلب المهاجرين المغتربين هنا خاصة المسلمين، يشعرون باغتراب شديد يجعل ثغرهم يفتر باسما حينما يرمقون بمهاجر مسلم.

البيتزا التي قدم لنا الصديق أبو أحمد كانت مضمخة بالإخاء والمودة. تجلى فيها التآم الأرواح ولو غريبة . أما أنا فقد سـافرت لحظتها للشـام أناجي مجده الضائع وخرابه المفزع...أين الشام مما غدت عليه الآن؟

قبل مغادرة المكان كان لابد من توقيع مضــمخ بالمحبة والإخاء للعزيز ابن بلدي المغرب، سي محمد حسي.

كثيرة هي ضـحكات الناس هنا، إنهم يلفظونها من أعماقهم. لا يحسـون ببرودة الأيام والسـنوات...المهم هو أن تسـتيقظ سـعيدا ولا شـأن لك بالآخرين .مساعدة الناس تكون عينية وسرية جدا .

"سكوروب "المرأة التي أثارتني فأحبتني

يزداد عمق الإحساس بالوحدة واللاشيء كلما نأيت بنفسك لأبعد بؤرة على هذه البسيطة، كلما أصبح وجعك عصيا على الفهم على أقرب الأقربين لك، كلما استلقيت على نكباتك فحولت لحظاتها الدقيقة من الفرح لألم عسير، كلما بعثرت جذور ما ظنه الناس سعادة لحقيقة مؤلمة ...

رحلتي نحو هالمستاد Halmstad كانت بمثابة شفاء من جرح السنهات القاسيات، وسفر في سفر لأكتشف المزيد وحيدا كما كنت وكما تمنيت وكما أردت.

أن تدرك معنى حقارتك في عالم يعج بالفراغات أفضل من التبجح بالافتراضيات.

انطلقت الرحلة من مدينة لوند Lund لأمر بالشريط الساحلي الغربي للسويد.. سأشاهد عدة مدن في هذه الرحلة وأغتسل بالتالي من نفسي السيئة...لابد أن أغيرها حتى أستطيع تحمل الآتي القاسي .

وأنت تسـافر باتجاه الشـمال الغربي للسـويد تحس كأن الحياة قد فرغت من ذاتها أو ربما قد ماتت بالفعل، وما بقي منها الآن غير أشـلاء صـمت مريب يفزع الأشجار والحيوانات والبشر.

استيقظت باكرا حتى ألحق بالجمع الغفير لسكان لينيرو الطيبين جدا قرب محطة الباص.. سـنجد في انتظارنا حافلتين جيدتين؛ كل شـيء بهما جيد ومتوفر :الأنترنيت للجميع ومأخذ التيار كذلك..ما يعني أنني سـأتصـل بعالمي الثالث وأنا في العالم الرابع، أو كوكب آخر إن صح القول.

الرحلة رفقة بضـع منك أروع بكثير...دفء العائلة يكاد يغير نظرتي للعزلة التي ألفت وأحببت تسع سنوات هناك بمكان ما بالمغرب البعيد.

قبل صعود الحافلة كانت هناك سويدية كبيرة في السن تراقب المشاركين والمشـاركات في هذه الرحلة المثيرة تجاه يولاريد...Ullared رمقتني من بين المسـافرين لترحب بي وتسـجلني في مذكرتها مع المسـافرين...يبدو أنها القائمة على الرحلة؛ تدخن كثيرا، مبتسـمة على الدوام، تلبس جاكيطا سـوداء وسـروالا أسـود...شـعرها أشـقر وتكاد التجاعيد لا تخفي جمال شـبابها الذي أشـرف على الزوال، لكن نور ابتسـامتها يضـفي على الرحلة الكثير ولمعان شعرها الأشقر يخجل ميلان أزهار غابة كوكستورب.

اقتربنا من هيلسـينبورغHelsingborg ، كل ما سـمعت عنها أنها أقل سـمعة من مالمو Malmo أو تكاد تشـبهها، فكلاهما يربط الدانمارك بالسويد، غير أن هيلسينبورغ تحتوي غرابتها بجمال طبيعتها الخلابة، فهي على مقربة من البحر الهادئ الغامض الغربي، تبعد عن لوند ب 55 كلم وعن هـالمسـتـاد ب 76 كلم و يولاريـد بحوالي 146 كلم..موقعها الاسـتراتيجي وسـط هذه الثلة المتميزة من المدن جعلها تبدو كمحطة استراحة للمسافرين باتجاه الشمال أكثر.

هيلسـينبورغ شـقراء أيضـا، لا تقل شـقارة ونضـارة عن باقي المدن التي حاذيت مثل إناثها تماما...الجمال في المظهر والروح.

حينما مررت بجانبها أبصـرت بقلبي تلويحها لي بسـلام عطر رقيق وناعم ...كأنها أغرمت بي...سـلام قديم كأنني أعرفه من غابر العصـور...يدها الرقيقة الناعمة تمتد من أستورب حتى موول...لا يمكنني نسيان إشارة عينيها وهي تدلني على الشـمال وترغبني في مواصـلة المسـير حتى بلوغ نهايته.

وصلنا لغابة سكوروب skurup غابة طويلة جدا تمتد من angelholm حتى.ullared

لم أحدث أحدا ولا حاورت صـديقا...كل ما همني هو تأمل الأشـجار مرة أخرى؛ ففي تأملها عوالم أخرى لا يدركها باقي البشر...لماذا لسنا شجرا؟ لماذا يجب إهمالها؟ هل لنا دور أفضـل من دور الأشـجار؟ هل فعلا نحن نتحرك أم أنه يخيل إلينا فقط؟ ماذا لو كنا أشـجارا للأبد هل كنا سـنقنع بهذا الدور؟

غابة سـكوروب كامرأة بشـعر متجعد ومهمل، كأنها فقدت زوجها منذ عشرين سنة...لكنها مازالت ترقب ظله وتخشاه خشية حب لا رعب.. لن تنسى أبدا حياتها تحت ظله ويدها على يده وهو يسوق السيارة أو تهدئتها من روع مخيف وحزن طافح، إنه زوجها عن حب وهي التي انتقته وفضلته على الجميع .لقد قضت معه عقودا ليست بالهينات أبدا...المشقة عرفاها معا والسعادة أحسا بها معا...رقصا معا واحتسيا النبيذ معا.

تظل تعزف موسيقاها خاصتها ولا أحد يفهمها لا المارة ولا الزوار ولا أهل المكان....لكنني فهمتها فأنا حذق بما يكفي لأفهم النسـاء وعذاباتهن . إنني أبكي أيضا لبكائهن ولو لم يعلمن وأحزن لالتعاجهن وتضورهن حينما يستحيل عليهن الحصول على ما تحدى كيانهن.

سـكوروب كثيرة الأشـجار الفارهة الطول ما يعني أن ألمها عميق جدا...كثرة الأشجار ككثرة الدموع .فبم تنمو الأشجار أصلا؟

غابات السويد نظيفة جدا وسكوروب أفضل نموذج على ذلك، لم أبصر بها أي قطعة نفاية على طول أزيد من 200 كلم .كم تحديت نفسي عساني أشاهد ولو القليل من النفايات أو الملوثات على طول الساحل الغربي المحاذي لها، فلم أغنم بذلك .لقد فازت علي، كما تفوز العاشـقة على

محبوبها...تحدتني فربحتني فحق لي بتقبيلها وتهنئتها على هذا الفوز العظيم .هكذا ينبغي أن تكون الطبيعة دائما...فائزة مستبشرة وسعيدة رغم ما قد نقرأه على محاياها.

المنازل في الساحل الغربي عظيمة وبديعة الصنع...صممت خصيصا لمقاومة البرد والثلج.. لا أدري لم خيل إلي أنها فارغة من الناس.. لم أكد أشاهد أناسا حولها.. ليس كما في عالمنا الثالث حيث الحيوية والنشاط والأولاد يلعبون قرب المنازل ويقذفونها بالحجارة .يكسرون زجاج النوافذ تارة أو تلقى كرتهم داخل المنزل فيهيج عليهم صاحبها أو يمزقها.

هنا لاشيء من هذا القبيل سوى صمت وسكون محير حوله ألف سؤال وسؤال.. مكان يغري بالتفكير والتأمل والكتابة.

لكن رغم هذا فوجود الجمال والبهاء هنا يكذب كل ادعاءات الغرابة والحزن والبعد عن الضوضاء...فحينما تبزغ السويدية للضاحية فكأنما بزغت الشمس من خدرها...نورها الوهاج يقضي على كل شيء...لاجمال يضاهيها آنئذ ولا حسن.

سنصل قريبا المدينة التي شغفت برؤيتها إنها Halmsad هذا الاسم يعني لي الكثير، إنه يذكرني بالوديعة والعذبة جيني آير...مهما قرأت عن غيرها تظل قصتها محفورة في ذاكرتي...

"هالمستاد Halmstad "الغريبة أمدتني بإحساس الغرابة والدهشة

سأتابع سفري...لاشيء ينبغي أن يوقفه إلا النهايات الحتميات...أغلب الناس يفشلون في صنع نهاية سعيدة لهم وأنا مثلهم؛ لقد فشلت مرات عدة وحان وقت الاعتراف بالهزيمة عبر البوح؛ الهزيمة التي كتبت عنها وأدمنت تصديقها لمفردي، فأنا لا حاجة لي بأن يصدقها الآخرون...بكائي كان لي وحدي وحزني كان لي وحدي واختفائي وغرابتي كذلك.

غابة سكوتورب كانت طويلة جدا علي، لم أطق أبدا المكوث فيها.

ساعتان من المسير بالحافلة كانتا قاسيتين جدا، رغم جمال الطبيعة حولها؛ إنها قسوة رائعة رغم ذلك...كنت أتصبب عرقا وأنا أكتب، فلا أكاد أنتهي حتى أحس بسكرات الموت تخنقني..يداي ترتجفان وقلبي يرتعش، كأنني أتلقى الوحي فأكتبه لأقرأه بعدئذ مرات عدة.

بداخلي مزمار لم ينته؛ مذ أنشأته وعيناي مغرورقتان بالأسى، من التغريد الحزين...لقد أنهى ما بي وأعاد تلويكه ليلوكني أيضا معه...ماذا أريد من هذا العالم؟ ما الذي أضعفني وجعلني أرنو للسفر والعزلات...كل هذا الجمال لم يغير نظرتي للعالم ولا للتاريخ أو الجغرافيا.

الشبهات كثر هنا للحد الذي يجعلك تلجأ للفلسفة تنشد تأويلاتها فتستنجد بشك ديكارت وعقلانية كانط وتجريبية لوك وهيوم ...وتستقدم التاريخ تستفسره عن الماضي وما ارتكبه بحق السماء في هذه الأرض.

هذه الأرض تشبه قلوبنا كثيرا، جميلة من الخارج مضمخة بالقليل من القبح في الداخل...أوليس العكس هو الذي ينبغي أن يكون؟ القبح حري بالخارج حتى ينظف ويزال؛ أما إن غرس في الداخل فزواله من المحال.

هذه الأرض تظلم نفسـها كثيرا، وتهب ما لم تهبه لذاتها للآخرين الذين لا يسـتحقون، إنها لا تقدر كمية الدهشـة بها ولا وقت لديها لتعرفها للمتعطشين للحب والجمال.

هذه الأرض سـخية كثيرا؛ ولكن من فرط سـخائها على الناس قد تنسـى نفسها، فتبدو قاحلة رغم يخضورها الكثير...

إن لامبالاتنا رسخت فينا نمطا من الإحساس لا يتوفر حتى في القطط أو الكلاب ...تحطمت مشـاعرنا على شـظف العيش وضـيق المجال فغدونا كغابة سكوتورب.

أحسست بها كقيد حول عنقي قبل أن ألفظها على مقربة من هالمستاد...

هالمستاد Halmstad تقع على مقربة من النهر العظيم نيسان المحاذي لبحر الشـمال، يغذي جل الشـمال حتى خليج كاتيغات ويروي أيضـا غابة سكوتورب.

هالمستاد Halmstad نقفت من النضارة والماء العذب ما يجعلها دائمة الخضرة...كأن النظر إليها دواء من أسقام عدة...فالنظر في الخضرة والوجه الحسن يزيد من قوة وجمال البصر.

حينما اقتربت الحافلة من هالمستاد Halmstad رأيت خليجها فرغبت في تشبيهه بأكادير؛ نعم إنه يشبهها تماما في استدارته وصفائه وطيبة أناسه وميناؤه مثل مارينا تماما، يغري بالاكتشـاف والاسـتقرار، وحافة "اكيتانغا "مثل حافة أكادير أوفلا من أعلى، لكن لا مجال للمقارنة...فرغم جمال أكادير وسـحرها إلا أنها باهتة وحزينة...حزنها من نوع آخر إنه حزن التنمية المجالية...مدينة بهذا الموقع ينبغي أن تضاهي الخلجان العالمية كهالمستاد ومالمو وبرشلونة...المشكل إذن في العقول لا في الطبيعة .

فماذا ينقص أكادير حتى ترفرف في سـماء السـياحة وتغدو قطبا عالميا مزدهرا؟

إذا ابتعدت قليلا من مدينة هالمســتاد ســتلج مرة أخرى غابة حالكة ومتشعبة الأشجار واليخضور...كالأمازون تماما فمشهد المنازل قرب نهر "نيسان "يوحي بذلك.

أشجار هذه الغابة فريدة من نوعها ودليل على عذوبة المياه ووفرة الغيث هنا، فرغم أنهم مدمنون على المخدرات وأجساد النساء، إلا أنهم مؤمنون بالفطرة،)لا يخلطون بين غرائزهم الشــخصــية والعمل الجاد الصــادق والمعاملة الراقية(، لذلك تهبهم السماء أعز ما تملك...

في ثقافتنا التراثية البلد كثير المطر أهله مؤمنون، لذلك تغدق عليه السـماء بحسـناتها، لكن هؤلاء لادينيين فكيف تمدهم السـماء بغيثها وتكبحه علينا ونحن أولى به...ألسنا نحن المؤمنين بصدق السماء بينما هم قد كفروا بها منذ زمن بعيد ولن يصدقوها بعدما تجردوا من الدين!

غادرت الحافلة ضواحي هالمستاد Halmstad ويا ليتها لم تفعل!

كأنها تجردني من صدر امرأة رضعت حليبها...كأنها تفصلني عن حضن دافئ آواني وخلصـني من شـعور الفراغ...كأنها تبعدني عن وجهي الآخر وآرائي المخفية عن كل من عرفني...أنا لاشـيء ولم أكن إلا ذاك اللاشـيء الذي أحبه.. بهذا المعنى سـتحب السـفر وترتمي في حضـن الطبيعة تكتشـف أولياتك وماهية وجودك.

اقتربنا من أولاريد Ullared نهاية المسير...أغلب من في الحافلة يخلدون في نوم عميق لم ينتبهوا لطول الطريق كما انتبهت أنا...بعضـهم أمعن في الضــحك مع بداية الرحلة والآخر انتقى لنفســه مكانا في الخلف

ليســتلقي على حديث ناعم مع آخره...المســافرون كانوا مختلطين من مهاجرين عرب وسويديين.

أحيانا تحس كأن المشـهد يتكرر كالحياة تماما، لكن دائما هناك شـيء ما يميز منطقة عن أخرى، تجد هذا في نهاية الطريق كمفاجأة من نوع آخر وهذا ما رأيته فعلا بسوق أولارید Ullared المدهش...

في السـويد سـتتأكد من حقيقة المظاهر بدون مكياج!

نحن لا ندري مكامن الحب فينا، لم نقدر أجمل اللحظات التي حصلنا عليها، ولا ما أهدانا الزمن من فرص ثمينة ونادرة؛ نتباكى على ما مضى ولم نسأل ذواتنا عن سـبب ضـياعه أو فقدانه...نمعن في المظاهر وهي خادعة؛ ولم نصـدق يوما بأنها زائفة وزائلة أيضـا ولو بعد عهد مديد...ما يبقى هو الروح والجوهر النقي الذي لا يستسيغ إلا الرغبة والود الخالصين، وأما غير ذلك فلا يدوم أبدا.

وأنا أبحث في رحلتي عن حقيقة المظاهر لم أكد أعثر على ما كبرنا عليه بعالمنا الثالث المقزز للأسف.

عالمنا قديم جدا وبال، إنه عالم مثير للسـخرية حقا.. تعلمنا فيه أطياف الحقيقة، تعلمنا كيف نميز بين الناس على أسـاس المظهر أو اللون أو الطبقة الاجتماعية أو المذهب، وهكذا كلما كبرنا كبرت معنا عجرفة مثيرة للشـفقة...فماذا لدينا حتى نفخر بذواتنا؟ وماذا يهم لو لدينا ما نفخر به؟ ماذا قدمنا لسيرورة العالم وما بعدنا...ألسنا سيفقدنا العالم بعد سنهات قليلة فماذا تركنا وراءنا..؟

هنا في الغرب" الكافر "حينما تلج مكتبة ما أو ملتقى ثقافيا أو كلية لا يمعنون في اسـتفسـارك عن جـاهـك أو مـاهيتـك أو ملبسـك أو مسكنك...لايهمهم كل ذلك بقدر ما يهمهم عقلك ومنتهى تفكيرك.

ابن رشد Averroès قاموا بتكريمه بسبب علمه وليس مظهره...

ابن رشد كان حافظا لموطأ الإمام مالك، وأشعار المتنبي وفيلسوفا من أهم فلاسفة الإسلام... لكن رغم ذلك تم احتقاره لأنه دافع عن الفلسفة

وصـحح للعلماء وفلاسـفة سـابقين له كابن سـينا والفارابي فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو.

لم يـدرس أحـد قبلـه كما درس هو الأخلاق وتحرر العقـل البشــري من التأويلات النمطية الجاهزة.

ابن رشد لم يكن لعصره للأسف، لكنه بعد عقود من الزمن سيتم إحياؤه في الغرب" الكافر "وتخليد ذكره...سـيسـتفيدون من فكره ليرتقوا بعلمهم وحضارتهم وسنهوي نحن إلى أسفل السافلين والمفلسين أيضا.

الوزير هنا يركب دراجة بسيطة ويضع ربطة عنق عادية جدا، قد تجده بجانبك في الباص أو بالمطعم، ولن يناديه أحد إلا باسـمه دون إضـافات تبجيلية عليها، قد يكرهك لو اسـتعملتها ولن يحدثك، يكرهون النفاق ككرهم لزيف المظهر...لا حاجة للناس بأن يلتقطوا معه صـورا يتبجحون بها على مواقع التواصل الاجتماعي ولا للحصول على امتيازات مذهبية أو حزبية.

أغلب وزرائهم إناث...لهن من الجمال ما تشـده له الأعين لكن رغم ذلك لا يســترعي ذلك الناس، فالمهم هو العمل الجاد والواجب الملقى على العاتق...لماذا لا نكون مثلهم؟ لم لا نبتدئ من الصــفر..نثور على الرديء فينا ونمجد الحب والعمل...نتآخى ونتوحد ونتعاضـد...نقرأ ونفهم بسـرعة ونترك التأويل والنقد بعد إنجاز المهمات..

ربما يتحقق هذا أو ربما لا...لا أدري أصـبت بإحباط شـديد وأنا أضـع هذه المقارنات...نحن مســتمرون في النفاق ولن نعيد قلب مفاهيمنا لأننا "مكتملون "حسب فهمنا الضيق...

غدا لدي موعد مهم بمكتبة لوند لا أدري ماذا أعددت له ولا كيف سـأواجه ضيوفا من عالم آخر...هل سأضعف ؟ هل سـأنجح في إيصـال فكرتي لهذا العالم؟ رسالتي التي أتيت من أجلها وأؤمن بها؟

الليل هنا مؤلم وبارد كالصـباح الباكر تماما، كم أوحى لي بالخلود، غريب جدا نحن لن نخلد أبدا لهذا ينبغي أن نكرر المأســاة فينا على الدوام . المأساة كما أحبها أريسطو قبل قرون خلت...إنها حقيقة التعاسة الخالدة فينا وهواننا الشديد...إنها المحاكاة الأصيلة لما هو فطري فينا...إنها الألم الذي نحبه ونتعايش معه...سوفوكليس جسد المأساة في أبهى تجلياتها فرغم ثرائه الفاحش إلا أنه آمن بها من عمق إحسـاسـه وجسـدها في مسرحياته الخالدة.(...)

غدا لقائي سـيفصـح عما بدا لي من الحياة والكتابة...سـأوصـل ولو النزر القليل مما كتبت وكتب الشــعراء قبلي...أن تلتقي بالقلوب العاشــقة للكتابة والمختلفة جذريا معك فهذا من حسـنات السـفر...سـيدهشـني التواصـل معهم بلا شـك...أنا متشـوق لهذه اللحظة التي وهبتني إياها السماء...

أوريسند oresund العظيم

عُدنا من يُولاَريدْ بعد رِحلةٍ طويلَة تُجاه الشّـمال البارد...كتبْتُ فيها عن كلّ من نظرَ إليّ؛ كما أبادِلُهُ، بعين الجمال، لم أرغَبْ للحظَةٍ في العودة سريعًا من الشّــمال الغربيّ، إنّها عودةٌ غيرُ محمودة، تكادُ تكونُ ســقُوطا من الفردوس...

لقد أفحمنِي ببهائِه وغَمَر حِبري وقلبِي بدهشة الوصْف وعُذوبة الكلام.

عُدنا ليلاً وكانَ الوقتُ جدّ متأخّر؛ التّعبُ أخذَ منّا شَــأوًا عظيما؛ لكنّني، مُغْبَطًا بما زِنْتُهُ من صَـفاء الحديثِ؛ سـأرى أوريسَـند Øresund العظيم قبل العودة لعالمي الثالث، لابد من إلقاء نظرةٍ عليه وعلى صَــبْره وكدِّه وغزارة صمته حتى أستشف منه بعض الصمود.

داخِلَ يُولاَريد كانَ الحُبّ شيئا فريدا من نَوْعِه وَنَاعما بالشّكل الذِي يجعلُ قُلُوبَ النّاس والزّوار الحُدثاء حَوْلَكَ تَبْدُو كَقلب رجل واحد.

عُملتهم المُتداولة هي الابتسامة وأيّة ابتسامة!

إنهَا تَكَوُّنٌ لحْظِيٌّ لشـيْء لنْ ينبع عبَثًا من دَوَاخِلِ النّاس، إنهَا عُملة نادرة للغاية؛ لن تتلقَّفَهَا إلا مِمّنْ تُحب ولن يُهديها لَك إلاّ منْ يُحبك بصدق، لك وحدك وليسَ لكل النّاس) !..في عقيدة العشاق؛ إن أصبحت لكل المارين تغدو سخرية وبدون معنى.(

العاشـقون لهم خاصّـتهم، لا وقت يضـيعونه في زُخرف الدنيا...فالمَوت مُتَفَشٍّ ومُسـيطر على أحداثنا اليومية بشـكْلٍ فظيع؛ إنَّهُ يُسـيْطر على ارتباكنا كل لحظة، ممّا يجعَلُ إيماننا بالنّشـوة ضَـيئلا وهزيلا...الخُلود من المُستحيلات وأمّا السّعادة فهي ما صَنعناه نحنُ وألحقناه بها.

التّخطيطُ والتجهُّم والبكاء والتّوظيبُ والإِعْدادُ للمُستقبل أيضا من تراهات هذا العصر السريع...فاللّحظة ثمينة جِدّا لِنَعِشْهَا إذا كما هي وليس بمعيار التقليد الببغاوي!

قلوبُ هؤلاء العـذارى بيولاريـد كـذلـك نـاعمـة ورخوة...رقيقـة وحنونـة وَمُمَوسـقة كاسـتلقائهن على الإحسـاس بالجمال وتقديره والرفع من قيمته .

مثيلاتهن بهذا المكان كثيرات؛ لكن لا أحد يلتفت لالتعاجهن .ابتسـامتهن الشـمس بما حملت من وهج النور ودهشـة الحياة .ما إن تكفهر السـماء في وجهك حتى يحطن بك من كل جانب؛ يواسـينك ويقبلنك..نعم إنهن يهدينك طائعات قبلة نشر السعادة .لن أكتب عنها الآن، سأترك الحديث عنها وشجونها لما بعد التعب.

التَّعَبُ لمْ يُضْنِيني أبدًا عن زيارة جِسر أُوريسند... كمْ سَمِعْتُ عنهُ من قبلُ، لهذا كان لابدّ لي من إلقاءِ نَظْرَةٍ عن قُرب شديد له...فحين مَجيئي للسّويد

ومُروري عَبرَهُ على متن القطار لم يتسَـنَّ لي رُؤيته بشـكْلٍ أوضـح، لأنّ القطار كانَ سَريعا جدّا، لهذا لم أتمتّع بلَحظة مُشاهدته بالشكل الصحيح .

أنا الآنَ على مقربة منه من الضفة الأخرى، أي من جهة مالمو الجميلة .

أوريسند Øresund استغرق في بناء حبّه ست سنوات بالتمام والكمال من 1994 حتى 2000 لم يكل ولم يمل؛ المهم أن يكتمل عشقه ويربط بين الضفتين بمتانة عالية .

أوريسـند أطول الجسـور صـبرا عبر العالم، لكنه لا يبوح بذلك؛ يبلغ طوله 7884مترًا؛ أي ما يقارب ثمانية كيلومترات.

حينما وقفتُ قربه أتأمّلُ البحر الهادئ أسْفله استغربتُ كثيرا لهذه المتانة والصّلابة وطُول النَفَس...إنّهُ يَضرب لنا الأمثالَ في الصّبر والعزيمة...فلمَ لا نعتبر ونستفيد منه؟

لعلهُ كان يعشَقُ الضّفّة الأُخرى، السّويد، ولهذا امتدّ ليصلها...من يدري؟ لعلّ عِشقه المدفون غير المتفشّي والمعروف هو السّبب في صلة وصله

هاته الغريبة...اطّلاعي على المَسـافتين بين الضّـفّتين أثار حَيْرَتي وأغرقها في بحر من التساؤلات...

فمن جهته قرب كوبنهاجن، الدانمارك، تقع فقط 3013 مترا، بينما من جهة الضــفة الأخرى المختبئة والبعيدة القلقة 3739 مترا؛ أي بزيادة 726مترا...كأنها لا ترغب في القرب...لم يَعُدْ يُغريها الحب... وأيّ حبّ؟ ربما لم يكن حبّا من أصله...لقد كانَ مُجرّد إعجاب؛ لهذا التحمَتْ بفكره مدة من الوقت حتى صار هذا الارتباط وهميا وبديهيا جدا.

تخيلتُ أوريسند كَرجل عظيم شغف بالضفة الأخرى فكتب عن الحب...أي شخص وقف هنا مثلي كان سيتقمص هذا الحوار الإنساني الغريب...

أنا تأملته كقصــة غير مكتملة...طالها العناد واندمل منها الإخاء المهدى لغيرها للأسف...

أوريســند مَثلٌ مُدهش عن عظمة الحب؛ فلولاه لما وَطِئَتْ قَدماي أرضَ السّويد، لقد مررتُ عبره كما مرّ العديدون على ظهره فنالوا غاياتهم سريعا ونسوه بعد مرور الزمن...لم يشكروه ولا نوّهوا بمجهوداته ولا تذكّروه في أعياد ميلاده وأعياد الحب...فكيف سـيتذكرهم هو وهو يتابع تهانئهم لبعضهم البعض على مقربة منه وفي الأماكن التي ارتادها وأراد عبرها أن تكون الهدية له.

أوريسند ككتاب كليلة ودمنة...يختزنُ لنا العبر على لسان الجماد ونقرأ نحن أغبياء وبلداء عن الفهم القويم لعلنا نعتبر وندري أن اللحظات لا تتكرر أبدا...إنما تبنى وتنشأ كما ينشأ الحب في القلوب...

بين أوريسند و تورنين تورسو Turning Torso حكايات عجيبة!

لمْ أُطِل الوُقوف قُربَ" أُورِيسَندسبرون"، لكَي لاَ يَلْتَحِفَ قلْبي بِسَوَاد مَا يَلُفّه الغُموضُ حَوْلَ الْفِكْرِ الّذِي ينْتابُ الزّوّار التّائهين عَلَى مَشَارِفِه...لَمْ أَرْغَبْ فِي المُكُوثِ كَثيرا على ضِفَافه، كَانَتْ فَلسَفَتهُ فِي الحَياة قَاسية جدّا وَمليئة بالصّمت، وأمّا فَلسفتي فَكانت غَير ما يُؤمن به.

كَم تَاهَ العُقَلاءُ فِي تَمَاسكه المُرِيبِ وَدَوّنُوا أشْعَارَهُم بثَمَالة دَهْرِيّة يَنبُعُ مِنْهَا المُنْتَهَى الّذِي لاَ حَدّ لامتداده...لَقَدْ أَعْيَاني وأنا أسيحُ متوارِيًا عَن نَفسِي في شِراك فهمهِ للحيَاة...فَهِيَ بمَنْظُورِه غَير مَوْجُودة...إنّما نحنُ بَوَاعِثُ شَرَارِ الرّيح وَما خلّفته الحياة وراءها لمّا أجْهَشَت بالأسَى على نفسِها ذات زمن قصير وواهٍ...حَسبَه نحنُ فُتاتُ الزّمن الرّديء الّذي سُرْعَان ما يَخْتفي مَع هبّة واحدة قويّة.

هَكَذا هُو" أُورِيسنْد"، يُمْكِنُكَ زِيّارته والتّنعّم بقُوّته وَجَبَرُوتِه الّذِي قَصَمَ ظَهر بَحر الشّمال، لكنْ لا ينبغي التّصْدِيقُ بمَا يُؤمن به، كُلّ فَهْمِه من الغَيْبِيات والمَاوَرَاء المَوْجُودات، إنّما هُو لحظَةٌ شِعريّة رائعةٌ، فَكم كَتَب على ضفَافه الشُّعراء السّويديّون والدّانماركيّون والانجليزيّون قَصَائِدَ دَهريّة رائِعة. مِيتافيزيقا غاية في التّعقيد والغرابة.

كانتْ وِقْفَتي قُربه لإعَادة سَريعة لشَريطِ ذِكْرياتي البَالية، هَكذا تأثَّرتُ لأَتَذَكّر بسُرعة مُفرطة كلّ لَحظة قاسية، لاَ تستحِقُّ أَن تعاش كما حدث، فكانَ ذلك أَشبه بخدْعة زَمكانية مُخيفة، إِذْ أنّ كلّ مَا مرّ لنْ يُقاسَ بِصَبر "أُورِيسَنْد"، على القرّ والبرد ليُنقل العَابرون على ظهره ولحمه وشحمه للضفّة الأخْرى ويبقى هو صريعا للأَمْوَاجِ البارِدة، شامخا بما لم تعهده العيْنُ ولا البَصيرة.

عدْتُ إذاً لمدينة مَالو Malmö لا وقتَ لدَيّ لتَضْـييعه في إطالة المُكوث قرب" أوريسـند"، فقدْ أَعُود لهُ مرّة أخرى، لكن هناك غير بعيدٍ عنه تنتظرني شَـقْرَاءُ أُخْرَى مِن شَـقْراوات السّويد، وقد انتَقَتْ لِلِقائي السَّامر بِهَا لباسًا أبيض فاقِعَ الوَفَاء والرّغبة، ذو خطوط لوْلَبِيّةٍ سـوداء، ترقصُ مع كلّ نبرةِ نَبضـة قلْبٍ؛ وتمنحُ سـخِيّةً لوجنتيها ضـياءَ الصّـفاء بِبَسـمة ذهبية فِطرية تَلِين الرُّوح لها، ذاتَ قَدٍّ نَحِيفٍ وخِصْـر كالخيزران وشَـعر من لهَب الشّـمس البَاهتة الاصْـفرار، حِينَما تُسـرحه وتمشـي خُيلاء مَائلة ومُمِيلة ويعبثُ به الرّيح، فكأنّما هي الدّنيا الفَانية الفاتنة بما حملت من زينةٍ تَجري بعدَك لتلحق بها، لكِنّك لن تلحق بها، لأنّها فِي الحقيقةِ زائفة كما رأت عيناك .

الجَمال لا يُرى بالعين بل ببَواطنِ القلب.

في طريقي إلى المَعْلَمة المُدهشــة" تورنين تورســو Turning Torso "
مررتُ قُرْبَ مَنزل اللاّعب البوسني ذو الجنسية السّويدية ابراهيموفيتش،
لاعب إف س مالمو قبل احترافه بعدة أندية أوروبية مشــهورة... منزله
يُشبهه تماما في طوله وقامته المتميزة .له مَنظر سَاحر أخّاذ.. يُسَافر بك
لقِصص هَاري بوتر الخيالية، هكذا أوْحَي لِي مَنْظَرُهُ وزُخرُف جَوانِبِهِ.

الجوّ كان ضـبابيا لَمّا أخذتُ لي صُـورة للذّكرى قُرب منزل إبراهيموفيتش، ليسَ للتّبجّح أو المُباهاة؛ بل لأتذَكّر هذه اللحظة جيّدا لما أعود للمغرب، فأكتب عنها وأضمّها للكتاب الهدية الّذي خصّصتُ لهذا البلد الجميل.

لكن على ما سـمعتُ فالمنزل خالٍ من أُناسـه، فإبراهيموفيتش لا وقتَ لديه ليضـيعه في المُكوث في المنزل كنِسـاء العصـر التّقليدي، وقد يمرّ زمن طويل لن يتمتّع بليلة من الليالي فيه .هو كثير التّجوال والاشـتغال على موهبته، يَبيتُ مع الفريق في الفنادق قُرب الملاعب التي تستضيفهم وغالبا ما يتواجد بأمريكا ليقضي إجازته.

الاسـتقرارُ لا يعنيه البتّة ولا المنشـآت الرّاسِـخة في الأرض، فقد تبقى ونبلى نحن .أوليسـت أهرامُ مصـر أكبر دليلٍ على مكر المنازِل والمُنْشـآت؟

نكرّسّ حياتنا برُمّتِهَا في بِنائِها وزخرفتها وتنميقِها وفي الأخير نكون قد أشــرفْنَا على الزّوَال فنرحلُ خائِبِينَ ويتمتّعُ غيرُنا بها، أو يتَصــارَعُونَ عَلَى امتلاكِها كما حدث لملوك الطّوائِفِ بالأندلس فيهدمون الماضــي بحاضره...لماذا سنؤمنُ بالاستِقرار ونحنُ إلى زوال مهما كذبنا على أنفسنا أو عشنا في غفلةٍ من أمرنا!

منزل إبراهيموفيتش إنّما كان هدية مُتواضــعة من أهل مالمو Malmö الطيبين له، نظير الألقاب التي جلبها لإف س مالمو، ولم يقف كرمهم عند هذا الحد، بل أقاموا له تِمثالا رائعا بها.

حينَما تجوّلتُ ليلا بالمدينة أثارتْ دَهشتي تَماثيل أُخرى بالمدينة بين بُودية هندية قديمة بأحدِ المَطَاعِم احتراما لعقيدة البوديين وأخرى لعظماء الحضارة السويدية .

وصلتُ أخيرا لتورنين تورسو والتي تُشبه لحدٍّ كبير في ميلانها امرأة البادية لدينا في عُرس قديم وقد لفّت حولها عدّة أثواب وأشــرطة كدليل على الحشمة والوقار، واكتحلت عيناها بسواد الجمال فهي جميلة من المظهر الخارجي معقدة البناء والوصف.

لا أدري هل وُفّقت في تَشْــبيهها بامرأة البادية في ثقافتنا أم جانبت الصواب.

المهم أن وصْــفَ نَشــأتها وتكوّنها مُحال التّيســير، لكنّ بهاءها واضــح . تســتقطبُ على الدّوام عُرســان الشّــمال والمُتحابين... لمّا تواجدتُ قُربها أبصــرتُ بزوجين بلباسِ العُرس الفاتن الفاقع النقاء، يلتقطون قربها قُبلة البداية ليعلنوا بداية التّعقيد كما تورنين تورسو...Turning Torso

اسـتغربتُ لفرحهم، لكن في نفس الوقت راعني منظرهما رفقة عوائلهم وهو ينصـتون لموسـيقى هوائية هادئة ويكثروا من الضـحك المتصـنع ثم يقتسموا فيما بينهم كعكة باردة مليئة بالكريم المشحون بالسكريات.

أما أنا فتهت في اكتشـاف حوافي تورنين تورسـو، لأن الوقت كان ضـيقا جدا وتنتظرني هذا المساء ليلة تاريخية أخرى بالشوارع المزينة بالقلوب ب Malmö...

Malmö, Sweden

10.11.2019

أوريســـنـدســـبرون oresundsbron لا يلُومُ العابِرين

الوقوفُ للَحظَاتٍ قُرْب أُوريسَـنْد Öresund تأَمُّلٌ فِي المَاضِـي الّذِي لَمْ نتَقّمّصْـهُ بِمَا يَكْفِي لِنَعِيشَـهُ، وَ تَطَلُّعٌ لِلْمَجْهُولِ المُخيفِ النّابِعِ مِن شـكّنَا غَيْرِ المدروس.

تخيّلتهُ يَحكي باستمرارٍ حَكايا مَنسُوجة من بَقَايا آثَارِ العابرِين فوقه...

كُلّ حَديثهم وَشَـنآنِهم وتَحايُلهم غير الذّكيّ يتذكّره بحذافِيره...هل مثل هذه الصلابة والمتانة تنسى بسرعة آثار العابرين !إن الذي صمم هذا الجسر لاشـك عظيم أيضـا، فأن تربط بين كوكبين، ثقافتين مزدوجتي الروافد، وعلى بحر عميق وآخر متجمد فلاشك أنت رهيب التفكير.

لا مُؤنِسَ ولا صِـدقَ من عُمقِ اليمّ حولهُ كانَ أجدر بالرّبَدِ الّذِي يقذِفُهُ لمّا يفُورُ بالنّحيبِ عَلى ودّه وقُربه.

الزّوار القلائلُ على ضِـفافهِ يُغريهم المَجيء إليهِ، فَيَحْتَضِـنهُم ويَهبهم من أسْمَاكه النّادرة، وآخرون يَستميلهُم بلينتهِ ليلقوا آخر تحية تَشاؤُم عليه؛ وقد يعودون للديار أو لا...يَسـتشْـكِلهم نمطُ الحياة الهَادئ، البَعيد عن الصّخب والضّجيج.

لكنَّ أوريسند Öresund عَظيمٌ جدّا، كمْ ساعد الآخرين على العُبور السّريع والحُلول الحياتية الوجودية اليسيرةِ الفهم، إنهُ كريتشارد دوكينز في الحلم والانتظار.

كم أمدّهُم بشَرَرٍ من النُّور يطّاير الأمل المَوبوء من حوافيه!

كم ضحّى بكينونته ليؤوّل المتعطشون للحقيقة فلسفتهم؟!، بينما هو لم يكد يجد نزرا ضئيلا من الوقتِ ليعبأ بنفسه...لم يَجد من يذكّرُه بحقّه فِي الحياة والحب...لم تخلُق الطّبيعةُ من ضِلعِها له شبيها...

لقد تأخرت عنه كثيرا، وضاعت منها أنوثتها على لاشيء في البحث عن نفسها ومعانيها...كل ما صارت تؤمن به لا يوليه أي اهتمام .لهذا العمر كان يعد ثمينا وغير متجدد.

لا جَدوى من إيلاَء أيّ أَهمية لها؛ إنّه من طينة غريبة، معتزلةٍ صوفيّة سُفسطائيّةٍ أثينيّة حزينة .أما الباقي فبشرٌ ثرثارون!

لكن لماذا يلقّبُ باقي النّاس بالثّرثارين أو الفارغين، الشاغرين الحياة بلا هدف ولا غاية..

ربما أَلِفَ العُزلة كثيرًا والسكون حتّى صَار يلقّب الآخرين المساكين المثيرين للشّفقة بالثرثارين..جلّ مجالسهم تَجلُب النّفور..لماذا؟ هل لأنهم يتهامَسون بلحظاتِ الفَرح والتّرح !

أوريسند لم يُهده زائر ما وردة حمراء كما تجلّى ذلك من اندفاعه القديم ومراهقته العفوية البريئة؛ يستنشق أريجها ويغفرُ زلات الآخرين عن طريقها...تكونُ لهُ مدعاة حُبّ ويغيّرُ ما صَار بقلبه حَالكا ومُدلجاً بالخيبة والخسارة بعد توالي السّنهات العجاف.

لقد كَبُرَ من حيثُ تغافلَ على الدّهر، ومن حيثُ لم يدرِ أنّهُ غيرُ مُقتنعٍ تمامًا بما مرّ من الزمن ولا بما رسم في طفولته من أحلامٍ...

غدا أحلّ بمالمو، فيها من التماثيل المتأملة الكثير، يبدو وكأن المدينة بنفسِها تمثالٌ صامت، سأرى كم من الوقتِ يلزمني لأفكّ شفراتِ سكونها المحيّر هذا...

كل الاخبار
KUL AL-AKHBAAR
جريدة سياسية ثقافية عامة مستقلة

في السويد ... احتفالية بالشاعر عمر لوريكي

احتفت المكتبة المركزية بمدينة لوند بالسويد بالشاعر الإعلامي المغربي عمر لوريكي وإصداريه الأخيرين "الموسوعة الشعرية العربية المعاصرة"، في جزئها الأول، ١٠٠ شاعر عبر العالم العربي، وكتاب "نقوش من وحي الأدب"، حيث أعجبت بهما وضمتهما لأرشيف المكتبة قصد إعارتهما للطلبة والمثقفين السويديين والعرب المولعين باللغة العربية والأدب العربي.

وقد جرى التوقيع بحضور الكاتبة السويدية كارين ويستمان المسؤولة الرئيسية بالمكتبة المركزية وسط مدينة لوند جنوب دولة السويد.

حيث قام الشاعر المغربي عمر لوريكي بإهداء ست نسخ من كتابيه الأخيرين، للمكتبة السالفة الذكر، ويتعلق الأمر بالموسوعة الشعرية العربية المعاصرة، الجزء الأول، ١٠٠ شاعر عبر العالم العربي وكتاب "نقوش من وحي الأدب". والذي يتضمن أفضل القصائد والقصص المتميزة بالمسابقة الأدبية العربية التي نظمتها جمعية مواهب المستقبل.

الكاتبة السويدية كارين ويستمان أعجبت كثيرا بالهدية ووعدته بتسجيل ثلاث نسخ ضمن أرشيف المكتبة الرئيسية بمدينة لوند جنوب دولة السويد وبإرسال الباقي لأصدقائها من الكتاب السويديين المولعين بالأدب العربي.

الكاتبة السويدية كارين تحب الأدب العربي، وقد سبق لها أن زارت العديد من البلدان العربية للتعرف أكثر على الثقافة والأدب العربي عن قرب كما زارت المغرب أيضا.

السنة العاشرة . العدد: ٢٣٥٤ . الخميس ٥ كانون الأول ٢٠١٩
Daily Newspaper Vol/10-Issue 2354 - 5/12/2019

بيان اليوم
الجمعة 20 دجنبر 2019 - العدد: 8878

رحلتي إلى السويد (1)

بقلم: عمر لوريكي

صمتٌ غريبٌ انتابني طيلة الشهر عدّة، فلم أتحمسني عن الكتابة.. الكتابة أتاني الإلهام الذي تراقبني أينما كنتُ ارتحلتُ... الغراء الذي الجميلُ تقريبنا، فاستسلم لي شعورة مقربي وترتفعة عن بساط الأرض الملوث، حتى أغتسل عن طريق ما حملتُ لأحلي.. نقطةُ الفصل الذي أرتعش له على عينيها الفتان أبصرُ بهما.. تحدوني في كل خطواتي، خاصة غير محمودة المواقف.. أنيسها بيدق أسنان الحضر، ذاك الذي أصنعُ بشعري قبل الكلام للحبر، فالقوت الف مبتة قبل نسمعه وقبل أن يعزفني رنات وأهات، تمزوجا بمعنى الشرد الذي يلوم بالنفس لغير الرأس الذي كتب لها، حيث رغبت وهبة، ثم عدتُ وهم وصدتُ وهم ابتعدتُ بنفسي لموقع يصعب على الدرة تحمل شعوبها الأرعب.. مرّت الأماني والأشهر فرصة مني، فأبحتني عاتبني ثم اخرج عاتبي الذي عدتُ وأنا تُرهبني بالجبل، قبل سنون، وحولي أصواتٌ شجّني بريبة وأخرى عاشقة للحياة.

المطلوبُ واعرف ابن الضع التقاسي عليها وتحفظ أسراري خاصتها، فلا تبوح بها إلا لروحها الاستثنائية الحق.

الكتابة التي التقتني بمحبتها الجمازي القاسي أحيانا وأقتل الحيات أخرى وحروفها الرقصة الفتانة.

الأمسكة أنا بمحار قراقش الدّوني في أخاصرة غير محمومة المواقف ولا الأهداف، إلا التقعر برؤية الذي القاتلة وأفعلها الحرام.. خوفٌ غريبٌ لأمش بدمي ونذم الإبرة التي أحملها فرسالة لزلة من زوج أمي العنيفة، بين أصابعي، لأحذني جميعا.

أمتطيتُ الطريق على متن "كشوبراتور" الذي يقلك بأربعة دراهم فقط مني القطار، وهكذا التبسُ لمشي أهبهها، منذ البداية لنفسي التي اعدت قبل أشهر عديدة مسارها الممتد لسنوين إن قادت سنتهم ببقاء غير مصدود لازمنيا ولا مكانيا على هذه الأرض.

وصلت القطار قبل موعد الطائرة بنصف ساعات، فما كان مني إلا الجلوس كوب قهوة بمقهى قريب من المطار، حتى يحين الموعد. فلأول مرة أخوض زحام التفتيش بالمطار وأتعرف على مرافقه وخباياه.. "ولهذا نحن فاخرون عن ركب الحضارة، فالناس في الغرب قد ألفوا السفر "جوا" من مدينة لأخرى، ومن بلد لآخر دون حواجز ولا معيقات... بينما نحن هنا بعضنا محروم من السفر والآخر من العمل والآخر من الحرية والآخر من الصحة أو التعليم والآخر من لذة اكتشاف العالم ... نعيش في صخرة صماء، لا أثر للحياة بها، إن خرجت منها لن تعود بالتأكيد، وإلا فإنك حمار جحا الذي جال به جُلّ أسواق الفقر والفقراء، فلي هو على حالته لم يتّعظ لا من التاريخ ولا الأحمق.

حان موعدُ مراقبة الأمتعة.

قربي شرقراوات علبيات، الممتلئ التي مهنتهن، أعلمتهنّ فرنسيات، لا لبالغة في حديثهن، سيرجعنّ لبارس عبر بوابة "كوفي" يشتغلن بتركيزٍ سنخيفة... يمسكن من الشّعر والناس بالمطار عبر ألقاب الرئيسة. لن يتمكنّ العربية العيد فهن يشعرنّ في قرارة النفسهنّ فاتحنّ قد قُدّمن معروفا للعرب، فهنّ غيرُ مرتاحات على تعلّم لغته حتى يتواصلن بها.. بينما نمشي بعد ثلاث ساعات، مستقلين مركبين على التواصل بها حتى مع الغارية العاملين بمطار بوفي وشاغل أولا ثم مع الفرنسيين بعد ذلك.

الأربح من القادير صباحًا على الشاعة الخامسة ثُبيًا من سهر ثمدّ مع عتاب قصصي لمجمع "ابن النيل الأدبي" بمصر، شيرلوشي بشراحمته نحويا وفهرسته، فقمت بالأمر تطوّعا لأجل عيون الأب.

اطمئنّ على الصحة التي زادتني شمنة أمل لإقتناء مغادرة المطار للدول الإسكندنافية المبردة، القصي مكان بالأرض.

وصلتُ مراقش على الشاعة الخامسة صباحا، فما كان مني إلا محاولة استكشاف سيمر الذهاب للمطار من حافلات الأجرة الموجودة بالمكان. قال لي الصدم إن السعر محدد في 100 درهم، فاستغربت من الأمر خاصة وأنني استعنت بخريطة الموقع بهاتفي الذي اظهر لي قريبا جدا من جامع الفنا.

أبصرت شذف محطة القطار بمعض "الطوروسّيتات" القديمة فراودتني شغف للسؤال لأبادر بالاستفسار عن الثمن، فبقال لي أنهم يقبلون بـ 50 درهما فقط.

شرعتُ الجميع وتحمدتُ بالاتجاه الفهي التقاول فطوري وأحادث أتى التي وجدتُ أربع عشرة رسالة أنها فقط من اخر الحمال بيننا، على الساعة الخامسة صباحا. أجبتها فورًا بأنني قتاول فطوري وسالحقُ بالقطار بعد قليل.

لا تقلقي يا أختي لن تُقلع الطائرة بدوني.

لا تقلقي فالسلّم في أمان الله طالما بعاوك بشعني كل لحظة.

هُنّا روعها، فقمتُ بحوقلٍ خليقٍ حول محطة القطار، ليبدأني شاتٍ لطيف على طريقة الفضل من الخاتمي بالعقد الثمن... لفكير بعيد على الفتان بتواجد الباص الذي بقلك بأربعة دراهم فقط مني القطار، وهكذا التبسُ لمشي أهبهها، منذ البداية لنفسي التي اعدت قبل أشهر عديدة مسارها الممتد لسنوين إن قادت سنتهم ببقاء غير مصدود لازمنيا ولا مكانيا على هذه الأرض.

وصلت القطار قبل موعد الطائرة بنصف ساعات، فما كان مني إلا الجلوس كوب قهوة بمقهى قريب من المطار، حتى يحين الموعد. فلأول مرة أخوض زحام التفتيش بالمطار وأتعرف على مرافقه وخباياه.. "ولهذا نحن فاخرون عن ركب الحضارة، فالناس في الغرب قد ألفوا السفر "جوا" من مدينة لأخرى، ومن بلد لآخر دون حواجز ولا معيقات... بينما نحن هنا بعضنا محروم من السفر والآخر من العمل والآخر من الحرية والآخر من الصحة أو التعليم والآخر من لذة اكتشاف العالم ... نعيش في صخرة صماء، لا أثر للحياة بها، إن خرجت منها لن تعود بالتأكيد، وإلا فإنك حمار جحا الذي جال به جُلّ أسواق الفقر والفقراء، فلي هو على حالته لم يتّعظ لا من التاريخ ولا الأحمق.

حان موعدُ مراقبة الأمتعة.

قربي شرقراوات علبيات، الممتلئ التي مهنتهن، أعلمتهنّ فرنسيات، لا لبالغة في حديثهن، سيرجعنّ لبارس عبر بوابة "كوفي" يشتغلن بتركيزٍ سنخيفة... يمسكن من الشّعر والناس بالمطار عبر ألقاب الرئيسة. لن يتمكنّ العربية العيد فهن يشعرنّ في قرارة النفسهنّ فاتحنّ قد قُدّمن معروفا للعرب، فهنّ غيرُ مرتاحات على تعلّم لغته حتى يتواصلن بها.. بينما نمشي بعد ثلاث ساعات، مستقلين مركبين على التواصل بها حتى مع الغارية العاملين بمطار بوفي وشاغل أولا ثم مع الفرنسيين بعد ذلك.

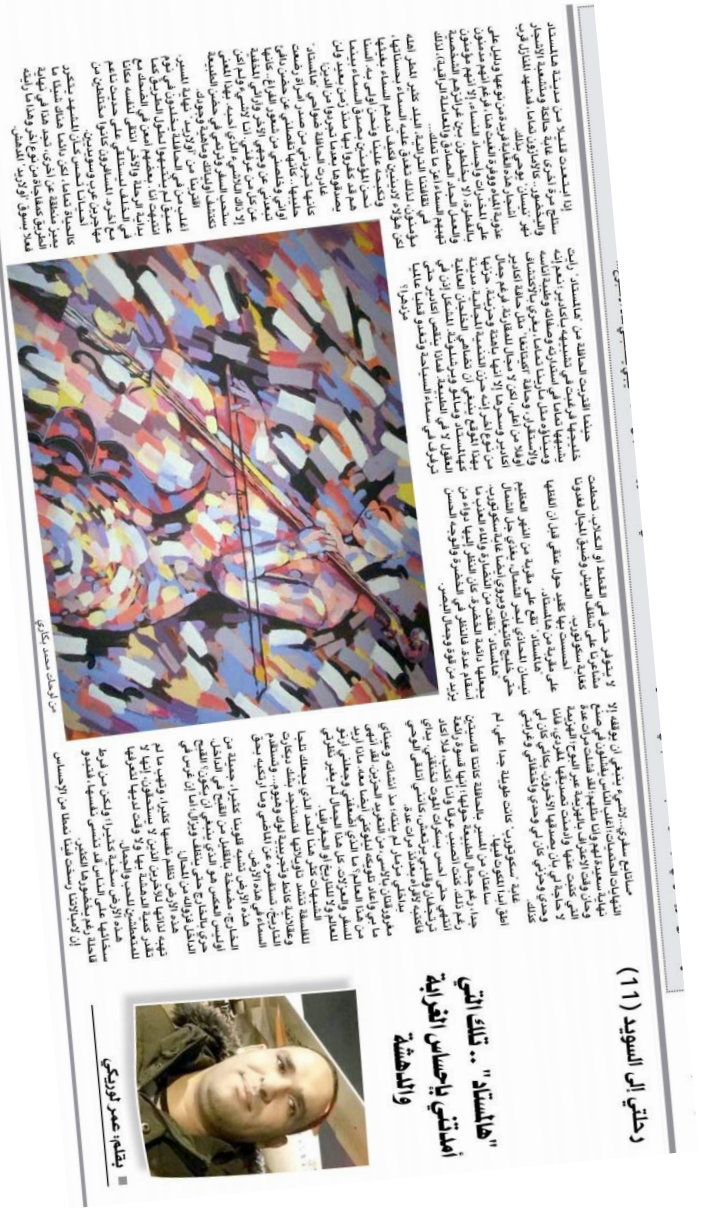

رحلتي إلى السويد (11)

"هامستاد".. تلك التي أعادتني إحساس الغرابة والدهشة

بقلم: عمر لوريكي

سيرة ذاتية مختصرة

عمر لوريكي، أستاذ مُصاحب تربوي بمديرية اشتوكة أيت باها.

من مواليد التاسع من شتنبر 1987 بقلعة السراغنة .

شاعر وكاتب إعلامي، مسير أنشطة أدبية وثقافية.

مدير الملتقى الدولي سفراء الشعر بمدينة أكادير، المملكة المغربية.

00212611225702

omari.omaro@gmail.com

حاصل على أربع شهادات باكالوريا آداب عصرية: 2006 و2008 و2014 و2015. وباكالوريا تخصص لغة عربية.

الإجازة في اللغة الإنجليزية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، سنة 2010.

السنة الثالثة جامعية تخصص لغة عربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير.

كاتب عمود السرد بجريدة المنعطف الورقية سابقا وبجريدة بيان اليوم.

- مدير الملتقى الأدبي الدولي بهاء الشعر نونبر 2020 بأكادير.
- مدير الملتقى الأدبي العربي الأول بأيت اعميرة. ماي 2019م.
- مدير الملتقى الدولي سفراء الشعر في دورته الأولى بمدينة أكادير، دجنبر 2021.
- المشرف على مشروع ليلة بهاء الشعر الثقافي.
- المشرف على المشروع الثقافي الملتقى الأدبي الدولي سُفراء الشعر.
- نائب رئيس المركز الوطني للتنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.
- رئيس لجنة تحكيم مسابقة القصة القصيرة لملتقى النيل الأدبي بمصر لسنة 2019م.
- رئيس لجنة تحكيم مسابقة نقوش من وحي الأدب الجزء الأول والثاني. 2019 و2020.
- رئيس لجنة تحكيم مسابقة دار تيسراس 2018؛
- رئيس لجنة تحكيم مسابقة سفراء الأدب 2021.
- مشرف على مسابقة مبدع(ة) الغد على صعيد جهة سوس ماسة؛ من تنظيم رابطة كاتبات المغرب بشراكة مع المديرية الجهوية للثقافة بسوس ماسة والأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بجهة سوس ماسة؛ مارس 2023

✓صدر له ورقيا:

- كتاب قصصي عن دار أوراق للنشر والتوزيع بعنوان: "حجايات أمي"، الجزء الأول سنة 2016 .
- ديوان شعري بعنوان: غرابة؟ عن نفس الدار. طبعة مارس 2016.
- كتاب "رحلتي إلى إسكندنافيا"، عن المركز الوطني للتنمية الاجتماعية والاقتصادية CNADES غشت 2020.
- كتاب "نوادر عمر"، سرد عربي، عن المركز الوطني للتنمية

الاجتماعية والاقتصادية CNADES غشت 2020.

- قصة "اندثار على مقصلة الأسئلة المحيرة"، عن المركز الوطني للتنمية الاجتماعية والاقتصادية CNADES غشت 2020.

قام بترجمة كتابه القصصي: "حجايات أمي" للغة الانجليزية.

أشرف على إدارة المسابقة الأدبية العربية الكبرى في الشعر والقصة، الدورة الأولى والثانية من تنظيم جمعية مواهب المستقل بتنسيق مع المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بسوس ماسة والمجلس الجماعي بأيت اعميرة.

قام بجمع وإعداد الكتب التالية:

- "الموسوعة الشعرية العربية المعاصرة"، 100 شاعر عبر العالم العربي، الجزء الأول. وقد اشتغل في تأليفها قرابة ثلاث سنوات ونصف. صدرت جزؤها الأول عن مطبعة الاقتصاد 2019، بالمغرب.
- كتاب "كتاب نقوش من وحي الأدب"، الجزء الأول، مطبعة الاقتصـــاد 2019، بالمغرب. صـــدر بتعاون بين جماعة أيت اعميرة والمديرية الجهوية لوزارة الثقافة بجهة سوس ماسة.
- كتاب "من القراءة سنصنع الجيل الذي سيقود الحضارة". وقد فاز هذا الكتاب بالجائزة الوطنية في الإشراف ببرنامج تحدي القراءة العربي، النسخة الرابعة.
- كتاب "حلم وقلم"، عن دار تسراس للنشر والتوزيع، 2018.
- مجلة بهاء الشـــعر، العدد الأول، 2019. صـــدرت بتعاون بين جماعة أيت اعميرة والمديرية الجهوية لوزارة الثقافة بجهة سوس ماسة.
- كتاب "كتاب نقوش من وحي الأدب"، الجزء الثاني، عن مطبعة أليانس أكادير 2019.
- كتاب "أقلام مبدعة"، لملتقى النيل الأدبي بمصر دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة 2019م.
- كتاب "ســفراء الأدب"، منشــورات المركز الوطني للتنمية الثقافية والاقتصــادية والاجتماعية، مطبعة أكادير سيرفيس دجنبر 2021؛

له إصـدارات إلكترونية قصـصـية وهي: "شـذرات وتسـاؤلات"، "طموح وندم"، "ندم عفوي"، عن دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني.

- له ديوانان شعريان قيد الطبع: ماذا أرى في البعد؟ و"حروف الضوء"
- له رواية غير منشورة: "موعد فوق الغيوم."
- أشرف على 6 مسابقات أدبية دولية.

جوائز وتتويجات وطنية ودولية

- ✓ تأهل لنهائيات مسابقة أمير الشعراء الموسم التاسع بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- ✓ بلغت قصته: "اندثار" للمرحلة النهائية بمسابقة كتارا للاستغفار بقطر 2020
- ✓ تأهلت قصته: "اندثار" للمرحلة النهائية بمسابقة الملتقى للقصة القصيرة بالكويت 2022
- ✓ تأهلت روايته "أسراب" للقائمة الطويلة بجائزة دار أوكتا للنشر والتوزيع بمصر، أبريل 2022

✓حصل على جائزة دار زين الأدبية للقصة القصيرة 2017 بمصر.

✓حصل على جائزة دار لوتس للنشر الحر، صنف القصة القصيرة 2019م، بالتعاون مع صفحة مسابقات أدبية، عن قصته: "عوالم متناقضة"

✓حصـل ديوانه الشـعري : "ماذا أرى في البعد؟" على جائزة التنويه، فئة الشـعر الفصـيح، بمسـابقة زهرة الزيراوي 2019 بالمغرب.

✓أجيزت مجموعته القصصية: "حجايات أمي" بجائزة الملتقى بالكويت 2017.

✓فازت ثلاث قصص قصيرة جدا له بملتقى خنيفرة 2016، جمعية الأنصار. ضمن كتابات إبداعات شبابية.

✓تأهلت قصيدته: "زفاف الكون مبعثك" لنهائيات مسابقة البردة 2021.

✓تكريم من طرف المكتبة المركزية بمدينة لوند جنوب السويد نونبر 2019

✓تكريم من طرف المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بدرعة تافيلالت والمركز الثقافي بقلعة مكونة نونبر 2020.

تكريم من المديرية الجهوية لقطاع الثقافة بسـوس ماسـة، وزارة الشـباب والثقافة والتواصـل، بالملتقى الدولي سـفراء الشعر بمدينة أكادير، دجنبر 2021.

عمر لوريكي

وأنت تسافر باتجاه الشمال الغربي للموبد تحس كأن الحياة قد فرغت من ذاتها أو ربما قد ماتت بالفعل. وما تبقى منها الآن هو أشلاء صمت مريب يقتل الأشجار والحيوانات والبشر.

سليشفات باكدا حتى ألحق بالجمع الغفير لسكان لينبرو المتبقين حيا قرب محطة الباص، ستجد في انتظارنا حافلتين جيدتين. كل شيء يبدو جيد ومتوقف. الأمنة تبث للجميع وأخذت الليل كذلك ما يعني أنني سأقضي بعائلتي الثانية وأنا في العالم الرابع أو كوكب آخر إن صح القول.

الرحلة رفقة بضع مئات أروع بكثير... دفء العائلة يكاد يقير ذاكرتي للعزلة التي أنفت وأحببت نسج ستوت هناك يمكن ما يالقرب البعيد.

قبل صعود الحافلة كانت هناك سويدية كبيرة في السن ترحب المشاركين والمشاركات في هذه الرحلة لتثير إعجاب يولاريد.. Ullared وتمتنني من بين المسافرين لترحب بي وتسجلني في مذكرتها مع المسافرين.. يبدو أنها القائمة على الرحلة تدخن كثيرا ممسمة على اللواء. تلبس جاكيتا سوداء وسروالا أسود.. شعرها أشقر وتكاد التجاعيد لاتخفي جمال شبابها الذي أشرف على الزوال. لكن نور ابتسامتها يضفي على الرحلة الكثير ولمعان شعرها الأشقر يخجل ميلان أزهار غابة كوكسلوريد

صدر له ورقيا.

رقم الايداع القانوني 2020MO3253

ISBN : 978-9920-9694-9-9

المطبعة:

Agadir Services

الهاتف / الفاكس: 05 28 23 70 36 - أكادير